سلسلة الدراسات التوثيقية 27

علي صالح كرار

موثقاً ومؤرخاً

الطبعة الأولى : 2022م

القارىء الكريم:

سلسلة الدراسات التوثيقية هي مجموعة من الدراسات والبحوث العلمية الرصينة الهادفة، عملت دار آريثيريا للنشر والتوزيع على تبنيها والاهتمام بها ونشرها بالشراكة مع مجلة القلزم للدراسات التوثيقية.. خدمةً للبحث العلمي في مجال الدراسات و البحوث التوثيقية.

القارئ الكريم:

تثمن دار آريثيريا للنشر والتوزيع المجهودات العلمية لجميع المفكرين والمختصين والباحثين من مختلف الدول العربية وخارجها، وتؤكد بأنها سوف تعمل بكل جد واجتهاد على توسيع قاعدة النشر العلمي وإتاحته عبر الدار وشركائها، لنشر البحوث التي تسهم في رفد المكتبة العربية والعالمية بالجديد المفيد.

القارئ الكريم:

العالم اليوم يؤمن بالعمل الجاد والبحوث العلمية الرصينة ذات المردود الإيجابي على الفرد والمجتمع، ومن خلال هذا المحور نعمل دائما - بحول الله تعالى - كي تكون الدار منبراً علمياً يشار إليه بالبنان. بإذنه تعالى.

دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution

علي صالح كرار

موثقاً ومؤرخاً

2022م

علي صالح كرار.. موثقاً ومؤرخاً

الكتاب : علي صالح كرار .. موثقاً ومؤرخاً

تاريخ النشر : الطبعة الأولى 2022م

التصميم والإخراج: علي عبد الحليم كابتود

جوال : 00249910785855 00249121566207-

arithriaforpublishing@gmail.com
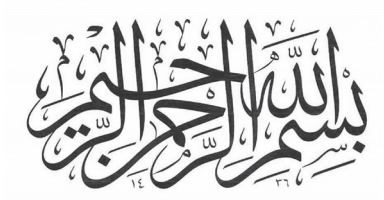
علي صالح كرار.. موثقاً ومؤرخاً

﴿ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَىٰ نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا ﴾

(الأحزاب - الآية (23))

علي صالح كرار.. موثقاً ومؤرخاً

الفهرست

تقديم

الحمـد للـه رب العالمـين وأصـلي وأسـلم عـلى سـيدنا محمـد وعـلى آلـه وصحبـه أجمعـين. وبعـد. فـإن مـما يحمـد لعـمادة البحـث العلمـي بجامعـة السـودان المفتوحـة، ومركـز دراسـات وبحـوث حـوض البحـر الأحمـر إصـدار هـذا الكتـاب التوثيقـي لسـيرة البروفيسـور عـلي صالـح كـرار، ومعلـوم أن مسـألة التوثيـق لرموزنـا مـن العلـماء الأجـلاء ضعيفـة جـدا أن لم تكـن معدومـة في مؤسسـاتنا البحثيـة، ولذلـك جـاءت الشراكـة بـين جامعـة السـودان المفتوحـة، متمثلـة في عـمادة البحـث العلمـي ومركـز بحـوث ودراسـات دول حـوض البحـر الأحمـر، لسـد هـذه الفجـوة. وقـد قامتـا بعمـل جبـار في التوثيـق لبعـض الشـخصيات السـودانية والعربيـة المهمـة التـي أسـهمت في بنـاء الإنسـان مـن الناحيـة الاجتماعيـة والاقتصاديـة والتاريخيـة، وهـذا العـدد يوثـق لشـخصية لهـا رمزيتهـا ومكانتهـا وإسـهاماتها العلميـة داخـل القطـر وخارجـه. ألا وهـو البروفيسـور عـلى صالـح كـرار الـذي أعطـى ومابخـل عـلى طـلاب العلـم والعلـماء، وقـد كـرَّس كل حياته لخدمـة الوطن وإنسـانه، فقـد عمـل في كثـير مـن المؤسسـات العلميـة وكان دوره في جميعهـا ظاهـرا وواضحـا ومتميـزا. ومـن حقـه علينـا أن نوثـق لـه ونكرمـه، وندعـو أن يمتـد هـذا التوثيـق ليشـمل كل علـماء بلادنـا، وألا ندخـر جهـدا ولا وسـعا تجـاه هـذا العمـل المتميـز والمتفـرد والـذي عجـزت عنـه جميـع المؤسسـات التعليميـة ببلادنـا إلا القليـل منهـا. وفي الختـام نزجـي الشـكر للسـيد عميـد عـمادة البحـث العلمـي بالجامعـة المفتوحـة، والسـيد مديـر مركـز دراسـات وبحـوث دول حـوض البحـر الأحمـر عـلى هـذا الجهـد الطيـب المبـارك المقـدَّر الـذي ثمَّـن جهـود الآخريـن اعترافـاً بفضلهـم. فاللـه نسـأله التوفيـق والسـداد للجميـع.

البروفسيور /عبد الخالق فضل رحمة الله

مدير جامعة السودان المفتوحة

مقدمة

علي صالح كرار موثقاً ومؤرخاً

بروفسور/ فدوى عبد الرحمن علي طه - جامعة الخرطوم

رحل الدكتور علي صالح كرار عن دنيانا الفانية في 18 نوفمبر 2021 بعد معاناة مع المرض الذي داهمه وهو في أوج عطائه ومساهماته الثرة. علي صالح الذي ولد في مدينة مروي شمال السودان في عام 1948 م، وتخرج في جامعة الخرطوم عام 1973م.

يتكون هذا الكتاب الذي أعده مجموعة من الأساتذة من عدد من الفصول سبقها تقديم موجز من البروفسير عبد الخالق فضل رحمة مدير جامعة السودان المفتوحة أشار فيه إلى الشراكة بين عمادة البحث العلمي ومركز بحوث ودراسات البحر الأحمر. تناولت الأستاذة الدكتورة ميمونة ميرغني حمزة أستاذ التاريخ الحديث – جامعة النيلين مقالاً بعنوان دكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني"تعرضت إلى إسهام الدكتور علي صالح كرار في قضيتين مهمتين، أولهما ما يتردد عن «ضرورة إعادة كتابة تاريخ السودان بذريعة بأنه كتب بأيدي أجنبية»، وقد وصل الأمر إلى تشكيل لجنة باسم «لجنة إعادة كتابة تاريخ السودان». أما القضية الثانية فتتعلق بمسؤولية المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. بالنسبة للقضية الأولي سعى د. علي إلى توضيح التباس شائع يتعلق بمفهوم التاريخ، وكيف يكتب، ومن يكتبه، فقد ولى الزمن الذي كان ينظر إلى التاريخ بأنه رواية وأسطورة تعتمد على الخيال والتلفيق والتحيز، بل أصبح التاريخ علم له منهج يحدد كيف يكتب، ومن يكتبه، ورغم هذا نجد أرفف المكتبات تعرض كتابات يدعي مؤلفوها أنها في التاريخ. وبالطبع ليس هناك حجر على الكتابة، ولكن من واجب المؤرخ أن يتولى تقييم هذه الكتابات، ويمكن أن يهتدي بالقاعدة التي وضعها علماء المسلمين المعروفة بـــ «الجرح والتعديل». وعلى هذا الأساس تصنيف ما هو تاريخ، وما هو غير ذلك. وإذا كان المؤرخون قد عدوا رواية هيرودوتس في القرن الخامس «تاريخ»، وذلك في إطار وسياق معلوماتي معين، فمن غير المنطق أن نطلق هذه التسمية على كتابات بعد خمسة عشر قرنا. ثم أشار الدكتور علي صالح كرار إلى التعميم، وهو أسلوب لا يفتقر إلى العلمية، بل إلى

ما هـو أخطـر إذا طُبـق في أي مجـال. فدعـاة إعـادة كتابـة التاريـخ كان عليهـم إعداد دراسـة علميـة رصينـة وموثَّقـة، مصحوبـة بالأدلـة والبراهين لإثبات صـدق الادعاء، وهو مـا لم يحدث. وفي الواقـع، في الظـروف العاديـة قـد لا يجـد المـؤرخ نفسـه مضطـرا لـرد الاعتبـار لزمـلاء كتبوا في التاريـخ بمفهومـه العلمـي، ولكنـه عـدَّ أن هنـاك ظرفـا اسـتثنائيا وضـع المـؤرخ في منصـة الدفـاع. وضرب عـلي صالـح مثـلاً بمؤرخـين مثـل هولـت وريتشـارد هـل وأشـاد بكتاباتهـم. جـاءت مسـاهمة د. عـلي في تنـاول القضيـة الثانيـة وهـي دور المؤرخـين في تأسـيس مدرسـة تاريخيـة سـودانية. فتتبـع أولا المسـار الـذي سـارت عليـه كتابـة التاريـخ في السـودان، وهـل كان لهـا أسـس وقواعـد وتحديـد دقيـق لمفهـوم التاريـخ كـما ظهـر في الأوسـاط الأكاديميـة في الأزمنـة الحديثة.وللتوصـل إلى إجابـة علميـة دقيقـة ارتكـز د. عـلي عـلى فحـص المؤلفـات التـي يصنفهـا المؤرخـون في خانـة «التاريـخ»، مـما يعنـي التعـرف عـلى رواد الكتابـة التاريخية بمفهومهـا العلمـي. وهـو يـرى أن هـذه المؤلفـات هـي التـي وضعـت اللبنـة الأولى للمدرسـة التاريخيـة السـودانية، وإن جـاءت بتأثـير مـن المدرسـة الإنجليزيـة بحكـم أن مـن اطلـع بمهمـة كتابـة التاريـخ وفقـا للمنهـج العلمـي هـم الأسـاتذة الذيـن التحقـوا بكليـة الخرطـوم الجامعيـة، وعـلي رأسـهم أ د. هولـت الـذي تتلمـذ عـلي يديـه الـرواد السـودانيين، فحرصـوا عـلى التـمازج بـين منهـج إنجليـزي علمـي وبيئـة وظـروف سـودانية. حسـب مـا أوضـح د. عـلي أن مـكي شـبيكة كـرَّس جهـده لتوفـير هـذا العـدد الهائـل مـن المؤلفـات، هـدف منهـا ليـس فقـط توفـير معلومـة تاريخيـة، بـل اختـط أسـس لمدرسـة سـودانية في كتابـة التاريـخ، مسـتفيدا مـن كل الخـبرات التـي تعـرف عليهـا مـن مـدارس مختلفـة.

كتبـت الفصـل الثـاني وهـو بعنـوان الدكتـور عـلي صالـح كـرار رحمـه اللـه ملامـح مـن حياتـه الاجتماعيـة. د. هاجـر أبـو القاسـم محمـد – قسـم التاريـخ – كليـة الآداب – جامعـة أم درمـان الأهليـة .

وذكـرت هاجـر أن طريقـة الراحـل في طـرح وجهـة نظـره تدهـش السـامعين وتجبرهـم عـلى الإنصـات، بـل وبالتسـليم بمـا يقـول، «وكنـا نسـعد دائمـا بوجـوده بيننـا، فحديثه يشـوبه اللطـف وسرعـة البديهـة، بالإضافـة إلى روح الفكاهـة والقفشـات والنـكات المضحكـة، فطلتـه تريـح النفـوس، والابتسـامة لا تفـارق محيـاه.

فقـد كان شـديد الاهتـمام بالزمـن ودقيـق في التوقيـت، فـإذا مـا وعدتـه في السـابعة والنصـف وجدتـه متأهبـا قبـل ذلـك الزمـن بكثـير،» كـما أنـه يسـعد دومـا بخدمـة الآخرين،

وقدم لها الكثير من الخدمات في مجال أبحاثها العلمية وتزويدها بالمراجع, وقدمت هاجر إفادات في ورقتها من عم الراحل ومن زوجته زينب التي وصفته بأنه «كان زوجاً وأباً وجداً مثالياً بمعنى الكلمة، وفرَّ لنا حياة كريمة، وشاءت إرادة الله أن يفارقنا في هذا الوقت بعد أن أدى رسالته ومهمته على الوجه الأكمل والأمثل، والحمد لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه أعالي الجنان».

اختار الأستاذ الدكتور عبد العزبز محمد موسى عميد المكتبات بجامعة بحري عنوان محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار وقال «في بدايات العام 1994م دخلت ضمن مجموعة من الخريجين معاينة امتحان وظائف دار الوثائق القومية، وكانت لجنة الامتحان مكونة من البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك، والدكتورة إخلاص مكاوي، وفي أبريل من العام نفسه تم قبول عدد قليل من الذين اجتازوا الامتحان للالتحاق بدار الوثائق التي كان مقرها في ذلك الحين (سرايا السيد عبد الرحمن المهدي) في شارع الجمهورية غرب وكالة السودان للأنباء، وكنت ضمن المجموعة التي تم اختيارها للعمل بدار الوثائق. وفي ذلك الوقت كان الدكتور علي صالح كرار يقوم بتنظيم أرشيف ووثائق وزارة الخارجية السودانية ضمن مجموعة من موظفي دار الوثائق، وكعادة منسوبي دار الوثائق يحضر آخر اليوم، وكان رجلاً بشوشاً عالماً متواضعاً بهي الطلعة، تكاد تكون صفاته متطابقة مع أحمد إبراهيم أبو شوك شكلاً ومضموناً، وذلك لفترة طويلة كنت لا أفرق بين الإثنين. في يناير 1995م تولى دكتور علي صالح كرار منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية، وللحقيقة والتاريخ سار على نهج أستاذنا أبو سليم في تطوير دار الوثائق، والاحتفاظ بصفتها الحيادية، ومكانتها الاعتبارية كوعاء لحفظ تاريخ السودان من الضياع.

ويذكر بروفسور عبد العزيز أن الراحل علي ومنذ أن كان طالباً في جامعة الخرطوم كان متميزاً، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي عام 1971م، كما مُنح جائزة أفضل طالب في دفعة الماجستير بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم 1976م - 1979م، كما تم تكريمه من قبل جامعة الدول العربية تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيفي في السودان والوطن العربي. أما الإنتاج العلمي للدكتور علي صالح كرار فهو غزير، وهو دليل على تميزه الأكاديمي. وقد نشر الدكتور علي صالح كرار العديد من الأوراق العلمية. وفي مجال الوثائق

والتوثيـق والمخطوطـات فلديـه العديـد مـن الأوراق والبحـوث المنشـورة وتـم إنشـاء أرشـيف وزارة الخارجيـة عـلى يديـه بتمويـل مـن الصنـدوق الإنمـائي للأمـم المتحـدة.
في الفصـل الرابـع قـدم الدكتـور عبـد الباقـي يونـس إسـماعيل الأسـتاذ المشـارك قسـم المكتبـات والمعلومـات - جامعـة النيلـين قائمـة ببليوجرافيـة للرسـائل الجامعيـة التـي أشرف عليهـا عـلي صالـح خـلال الفـترة 1998 – 2013 ، وذكـر أن عـلي صالـح مؤهـل لذلـك فهـو أحـد الأعـلام في علـم المكتبـات والمعلومـات في السـودان، فضـلاً عـن أنـه كان الأمـين العـام لـدار الوثائـق القوميـة السـودانية، وأسـتاذ علـم الوثائـق والأرشـيف بالجامعـات السـودانية) جامعـة النيلـين، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، جامعـة جوبـا وغيرهـا مـن الجامعـات)، وقـدم حـصراً كامـلا لتلـك الرسـائل الجامعيـة التـي أشرف عليهـا الدكتـور عـلي صالـح كـرار والتعريـف بهـا، مـن خـلال موضوعاتهـا ونوعياتهـا، وكذلـك بيـان إسـهامه في مجـال المكتبـات والمعلومـات، حيـث تـم ترتيبهـا موضوعيـا، ثـم هجائيـا وفقـا لأسـماء الباحثـين، مـع عمـل كشـاف للباحثـين، وآخـر لعناويـن الرسـائل الجامعيـة.

وذكـر الدكتـور عبـد الباقـي أن الرسـائل التـي أشرف عليهـا الراحـل عـلي تناولـت موضوعـات متعـددة في مجـال المكتبـات والمعلومـات والأرشـيف مثـل الوثائـق والأرشـيف، ومؤسسـات المعلومـات، وخدمـات المعلومـات، ونظـم المعلومـات، والمعايـير والتشريعـات وغيرهـا مـن موضوعـات المكتبـات.

وأن معظـم الرسـائل الجامعيـة التـي أشرف عليهـا الدكتـور عـلي صالـح كـرار ارتبطـت بواقـع فعـلي، أي أنهـا تعالـج أحـد مشـكلات المجتمـع، مثـل موضوعـات الوثائـق والأرشـيف في المؤسسـات الحكوميـة، ونظـم المعلومـات القطاعيـة بـكل مـن قطـاع الصناعـة والتجـارة والصحـة والمكتبـات المدرسـية، وهـي مـا يعنـي أنهـا بحـوث تعـود بالنفـع والفائـدة عـلى المؤسسـات التـي أُجريـت فيهـا، فضـلاً عـن المجتمـع السـوداني بـأسره.
أمـا الفصـل الخامـس فقـد جـاء بعنـوان المُسـتَدرَك عـلى نقـد الصفـوة السـودانية لترِمِنْقهـام: مـن نقـد المنهـج والمقاصـد إلى نقـد التفاصيـل كتبـه الباحـث الدبلومـاسي الدكتـور خالـد محمـد فـرح

وأشـار فيـه إلى الكتـاب الـذي صدر عـن مركز التنويـر المعـرفي بالخرطوم في عـام 2011م، بعنـوان: «إغـواء الصفـوة: قـراءات نقديـة في كتـاب سـبنسر تريمنقهـام: الإسـلام في السـودان». وقـد نُـشرت في ذلـك الكتـاب سـتُّ أوراق علميـة، كان قـد قدمهـا قبـل ذلـك في نـدوة نظمهـا

المركـز المذكـور لـذات الغـرض، سـتة مـن الأكاديميـين والباحثـين بالسـودان هـم: الدكتـور حسـن عـوض الكريـم عـلي، أسـتاذ التاريـخ بجامعـة شـندي، وكانـت ورقتـه بعنـوان: الإسـلام في السـودان: ترجمـة وعـرض، والدكتـور أحمـد اليـاس حسـين، أسـتاذ التاريـخ بكليـة التربيـة جامعـة الخرطـوم، وجامعـة الفاتـح بليبيـا، والجامعـة الإسـلامية بماليزيـا سـابقاً، وجـاءت ورقتـه بعنـوان: الفـترة السـابقة للحكـم الـتركي في كتـاب (الإسـلام في السـودان)، والدكتـور عـلي صالـح كـرّار، الأمـين العـام لـدار الوثائـق القوميـة سـابقاً، وأسـتاذ التاريـخ بجامعـة النيلـين حاليـاً، وكانـت ورقتـه بعنـوان: فـترات الحكـم الـتركي المـصري والمهديـة. وقـدم للكتاب الدكتـور عبـد اللـه عـلي إبراهيـم فقـد أَلَّفـهُ هـذا الكاتـب خـلال سـنوات الحـرب العالميـة الثانيـة (1939 – 1945م)، كـما صرّح هـو نفسـه بذلـك في مقدمـة الكتـاب، وفـرغ مـن تأليفه في شـهر يونيـو 1946م، وصـدر الكتـاب في عـام 1949م، عـن دار نـشر جامعـة أوكسـفورد وضـع مُقـدِّم الكتـاب كـما يذكـر الدكتـور خالـد عـرضيْ الأسـتاذين الدكتـور أحمـد اليـاس حسـين، وعـلي صالـح كـرار، وهـما عـلى التـوالي: مراجعـة لبعـض المعلومـات التاريخيـة الـواردة في الكتـاب عـن الفـترة السـابقة للمهديـة، وتقييـم المعلومـات التاريخيـة في الكتـاب عـن فـترات الحكـم الـتركي المـصري، والمهديـة، والحكـم الثنـائي، في محـور التاريـخ، لـكي يخلُـص إلى أنهـما قـد كانـا حَسُـنيْ الـرأي في الكتـاب عمومـا. فاليـاس ميَّـزه بحُسْـن التوثيـق، وكـرار رأى أن ترمنقهـام كتـب بطريقـة علميـة، ومنهـج موضوعـي هـادف إلى بلـوغ الحقيقـة، خلافـاً للمؤرخـين الأوروبيـين الذيـن كتبـوا عـن الإسـلام وأفريقيـا بـروحٍ اسـتعمارية وصليبيـة. فسِـفره قيِّـم ومحايـد وموضوعـي، ومتجـرد، عـلى الرغـم مـن صدوره مـن أوروبي مسـيحي، بـل مبـشر كنـسي ملتـزم. أمـا الدكتـور كـرار، فقـد لاحـظ عبـد اللـه عـلي إبراهيـم أنـه قـد أخـذ عـلى ترمنقهـام عـدم التزامـه بالتسلسـل الزمنـي للأحـداث التـي ضمنهـا فصـول كتابـه، وذلـك بدليـل أنـه لم يكـد يفـرغ مـن اسـتعراض أحـداث تاريخ السـودان تحـت الحكـم الثنـائي 1898 – 1956م، حتـى عـاد مـرةً أخـرى لـكي يتحـدث عـن انتشـار الإسـلام داخـل البـلاد، بمـا يشـوِّش عـلى القـارئ. كـما أخـذ عليـه حملتـه عـلى الـتركي 1821 – 1885م، ربمـا مـن منطلقـات سياسـية وعرقيـة ودينيـة كـما قـال، فضـلاً عـن تبخيـس ترمنقهـام دور المصريـين في فـترة الحكـم الثنـائي، مـما عـدَّه الدكتـور عـلي صالـح تحامُـلاً مـن قبـل المؤلـف، فـسَّره مُعـدّ الورقـة عـلى خلفيـة المُلابسـات والظـروف التاريخيـة التـي صـدر فيهـا الكتـاب في أربعينيـات القـرن العشريـن، التـي شـهدت بـروز وتنامـي

الدعـوة لوحـدة وادي النيـل التـي قابلهـا البريطانيـون بغـير قليـل مـن الضيـق والتوجُّـس.
الفصـل السـادس: شـهادة خاصـة في حـق المرحـوم الدكتـور عـلي صالـح كـرار كتبتـه الدكتـورة إخـلاص مـكاوي – دار الوثائـق القوميـة – الخرطـوم. وقالـت في المقدمـة أن هـذا المقـال جـاء تحـت عنـوان (شـهادة خاصـة) لأنـه كان نتاج حلقـة في برنامج (شـهادات خاصـة – الإذاعـة القوميـة)، وقـد تحدثـت فيـه إخـلاص عـن الراحـل المقيـم د. عـلي صالـح كـرار طيـب اللـه ثـراه، واسـتعانت بمعلومـات ذكرهـا بروفيسـور أحمـد إبراهيـم أبـو شـوك الـذي كان زميلهـا وزميـلاً وفيـاً وأخـاً كريمـا رافـق د. عـلي صالـح في دار الوثائـق، ثـم ظـل متابعـاً معـه في كثـير مـن الأنشـطة العلميـة والثقافيـة المتنوعـة. التحـق د. عـلي صالـح بالعمـل بـدار الوثائـق في وظيفـة مفتـش وثائـق وهـي مدخـل الخدمـة، فيهـا ثـم تـدرج حتـى شـغل وظيفـة نائـب الأمـين العـام عـام 1995م خلفـاً للدكتـور محمـد إبراهيـم أبـو سـليم، والـذي تـم تعيينـه مستشـاراً مهنيـاً للـدار ولمـشروع المبـاني الجديـدة، وهـي المبـاني الحاليـة الواقعـة عـلى شـارع السـيد عبـد الرحمـن المهـدي. بمناسـبة تعيـين د. عـلي صالـح أمينـاً عامـاً للدار، كتـب له ب. أحمـد إبراهيم أبوشـوك: (الحمد للـه الـذي وفـق وزيـر شـؤون الرئاسـة في اختيـار شـخصكم لرئاسـة دار الوثائـق القوميـة، لأن في ذلـك تثمينـاً لرسـالة الـدار وتقديـرا لجهـد القائمـين عـلى أمرها، ولا شـك في أنه إجراء سـليم جـاء نتيجـة تمحيـص وتفحيـص دقيقـين اسـتندت محصلتهـا إلى مؤهلكـم العلمـي، وخبرتكـم الطويلـة التـي ثقفتهـا التجـارب في مجـال الوثائـق والأرشـيف والعلـوم المسـاعدة لهـما. أخـي عـلي لا أخالنـي في حاجـة إلى التذكـير بـأن هـذا الاختيـار قـد صـادف أهلـه وأنـه عبـارة عـن خطـوة في بدايـة مشـوار طويل وشـاق ومحفـوف بالتحديـات التي في ضوئها سـيقاس عطاؤكم الحقيقـي. وأذكـر عـلى سـبيل المثـال مـشروع مبـاني دار الوثائـق (الحلـم المنتظـر)، وتحسـين شروط خدمـة العاملـين، ومواكبـة التطـور التكنولوجـي الـذي يشـهده عالمنـا الحـاضر في مجـال المعلومـة الصحيحـة الموثقـة)، أخـوك أحمـد إبراهيـم أبوشـوك، بيرقن 1 فبرايـر 1995م. تقـول الدكتـورة إخـلاص أن عـلي صالـح عـرف بنشـاطه العلمـي والثقـافي بجانـب أنـه كان يُخظـي بثقـة كبـيرة لـدى كل الأوسـاط والذيـن تعامـل معهـم وعرفـوه، وتمتـع بثقـة وحـب طـلاب الجامعـات والدراسـات العليـا، فـكان كل أولئـك يتسـارعون لإشراكـه في كل نشـاط علمـي وثقـافي، ولم يحـدث أن رد طلبـاً للانضـمام لأي نشـاط، ولم يعرف عنه أنـه اعتذر عن أي مشـاركة، رغـم ظروفـه الصحيـة في الفـترة الأخيرة لم يغـب عن السـاحة العلميـة والثقافية، بل جـاء لحضـور محـاضرة ب. أبـو شـوك في قاعـة كليـة الهندسـة بجامعـة الخرطـوم وهـو قـادم

مـن المستشـفى ومغـادرا للعـلاج بالخـارج. وكانـت آخـر مـرة نـراه فيهـا، فقـد كان مودعـاً. وذكـرت إخـلاص مـكاوي أنـه وفي يوليـو عـام 2007م صـدر قـرار جمهـوري بنقـل د. عـلي صالـح كـرار مـن دار الوثائـق القوميـة إلى قسـم المكتبـات والوثائـق بجامعـة النيلـين بكليـة الآداب وتعيـين د. كبشـور كوكـو قمبيـل أمينـاً عامـاً لـدار الوثائـق القوميـة، وفي هـذا الصـدد تذكـر ما قالـه ب. محمـد إبراهيـم أبـو سـليم عندمـا طلـب منـه أحـد الأسـاتذة في جامعـة مـا أن يسـمح بنقـل د. عـلي صالـح ليعمـل أسـتاذا فيهـا: قـال أبـو سـليم: (مـن السـهل أن تجـد أسـتاذاً جامعيـاً لكـن مـن الصعـب أن تجـد وثائقيـاً، ود. عـلي صالـح وثائقـي ولـن أفـرط فيـه، ولـن أسـمح بنقلـه، وأنـا حريـص عـلى بقائـه في عملـه بالـدار). لقـد كان د. عـلي صالـح مهمومـاً بتطويـر دار الوثائـق، سـاعياً لتحسـين أوضـاع العاملـين فيهـا، واجتهـد في تدريبهـم داخـل وخـارج السـودان، ولـذا فقـد كان ذلـك القـرار صادمـاً لـكل العاملـين في الـدار عـدا الذيـن سـعوا في نقلـه منهـا دون مراعـاة للمصلحـة العامـة. وتشـير إخـلاص إلى ردود الأفعـال مـن الحادبـين عـلى الوثائـق والحفـاظ عليهـا وعـلى قوميتهـا، فكتبـت ب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه: (عانـت الـدار مـا عانـت بعـد إحالـة عـلي للمعـاش وتسـيس المنصـب دون مراعـاة للخـبرة، راعـوا أن دار الوثائـق مـن أهـم مؤسسـات الدولـة إن لم تكـن أهمهـا، ونتذكـر مؤسـس الـدار محمـد إبراهيـم أبـو سـليم، ونـأتي بأمنـاء مؤهلـين وأصحـاب خـبرة ودرايـة في إدارة الوثائـق والأرشـيف). رغـم كل مـا واجـه د. عـلي صالـح مـن مشـاكل وعقبـات إلا أنـه ظـل وفيـاً للـدار وللوثائـق والعاملـين فيهـا، وتواصلـت علاقاتـه بالـدار، وتـم تعيينـه رئيسـاً لمجلـس إدارتهـا بموجـب قرار مجلـس الـوزراء الانتقـالي رقـم (537) لسـنة 2020م، قالـت عنـه ب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه: (لقـد كان نقيـاً يحمـل قلبـاً أبيضـاً وعالمـاً بمعنـى الكلمـة وخبـيراً في مجالـه. حفـظ دار الوثائـق مـن عبـث العابثـين فعزلـوه عـن أمانتهـا، كتـب وألَّـف ودرَّس وأشرف. حقيقـة لا أقـوى عـلى قـول أكـثر مـن ذلـك، وتكالـب وهجـم علينـا الحـزن مـن كل إتجـاه). كـما أن كاثرينـا بانـق التـي كانـت عـلى صلـة بـين د. عـلي صالـح وزملائـه بجامعـة بيرقـن بالنرويـج، قالـت: (يـأتي رحيـل الأسـتاذ عـلي صالـح كـرار عـلى رأس كل الأنبـاء المحزنـة مـن السـودان، وبرحيلـه أصبـح العـالم أكـثر فقـراً. كان شـخصاً لطيفـا اسـتثنائياً، وصديقـاً حقيقيـاً، ومؤرخـاً ممتـازاً، ومتفانيـاً، وكانـت معرفتـه بالنسـبة لي نعمـة مـن نعـم الحيـاة).

لقـد انطـوت صفحـة مهمـة في تاريـخ دار الوثائـق برحيـل الخبـير العـالم في مجالـه المثقـف ذو المعـارف الواسـعة والمعـين الجـاد لـكل الباحثـين الذيـن اسـتعانوا بالوثائـق في دارهـا، وفي أماكـن تواجدهـا حتـى خـارج السـودان.

رحـم اللـه الأخ الزميـل والصديـق الدكتـور عـلي صالـح كـرار برحمتـه الواسـعة مـع الصديقـين والشـهداء وحسـن أولئـك رفيقـاً وألهـم أسرتـه وأهلـه ومعارفـه وزملائـه الصـبر وحسـن العـزاء.

الفصـل السـابع بعنـوان لمحـات مـن حيـاة الدكتـور عـلي صالـح كـرار 1948 – 1921 كتبـه الأسـتاذ محمـد يوسـف محمـد حسـين - دار الوثائـق القوميـة – الخرطـوم وجـاء فيـه أن عـلي صالـح أكاديمـي مـن الطـراز الأول، فقـد كان أكاديميـاً ملتزمـاً بالمنهـج العلمـي الدقيـق ولـه معرفـة ودرايـة بـكل المناهـج البحثيـة، وقـد تجـلى ذلـك في كتاباتـه العلميـة الغزيـرة كتبـاً وبحوثـاً وأوراقـاً علميـة، وهـو فـوق هـذا وذاك يمتلـك ناصيـة اللغتـين العربيـة والإنجليزيـة، كـما أن لـه أسـلوب سـلس في الكتابـة، وقـد ظهـر ذلـك في كتاباتـه عـن الصوفيـة والتصـوف في السـودان وخـارج السـودان، بـدءاً بأطروحتـه لنيـل درجـة الدكتـوراه بعنـوان: «الطـرق الصـــوفية في السُّـودان حتى 1900 مع إشـارة خاصة إلى منطقة الشايقية"(Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتـــي أشرف عليهـا بروفيسورشـون أوفاهـي وفي مجـال الوثائـق نُـشرت لـه العديـد مـن الأوراق العلميـة منهـا: «اسـتخدام المايكروفيلـم في الوثائـق»، كـما نُـشرت لـه ورقـة أخـرى في مجلـة الوثائـق العربيـة التـي يصدرهـا الفـرع العـربي الإقليمـي للمجلـس الـدولي للأرشـيف (أربيـكا ARA-BICA) بعنـوان: «دور الوثيقـة في العمـل الإداري»، وورقـة أخـرى في المجلـة نفسـها بعنـوان: «حفـظ واسـترجاع الوثائـق بـين النمطـين التقليـدي والحديـث: تجربة السـودان»، كـما نُشرت لـه أيضـا ورقـة في مجلـة الدفـاع، وهـي مجلـة محكَّمـة، بعنـوان: «القيمـة الاسـتراتيجية للوثيقـة".

في ختـام هـذا العـرض لـلأوراق التـي تناولهـا هـذا الكتـاب أضيـف بـأن عـلي صالـح كان موسـوعياً في تخصصـه كان ودوداً وفيـاً صديقـاً عزيـزاً (أبـو فـدوى) ، سـعدت جـداً بترجمتـي إلى العربيـة لكتابـه «تاريـخ الطـرق الصوفيـة في السـودان» كجـزء مـن متطلبـات نيـل ماجسـتير الآداب في الترجمـة مـن جامعـة الخرطـوم . أرجـو أن تنـشر هـذه الترجمـة في كتـاب. خالـص شـكري وتقديـري للأسـتاذ الدكتـور حاتـم الصديـق ومركـز بحـوث ودراسـات البحـر الأحمـر. الـذي أتـاح لي فرصـة كتابـة هـذا التقديـم.

الفصل الأول

شهادة خاصة :

الدكتور علي صالح كرار

شهادة خاصة : الدكتور علي صالح كرار

د. إخلاص مكاوي - دار الوثائق القومية - الخرطوم

مقدمة:

هذا المقال جاء تحت عنوان (شهادة خاصة) لأنه كان نتاج حلقة في برنامج (شهادات خاصة – الإذاعة القومية)، وقد تحدثت فيه عن الراحل المقيم د. علي صالح كرار طيب الله ثراه، وقد استعنت بمعلومات ذكرها بروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك الذي كان زميلي وزميلاً وفياً وأخاً كريما رافق د.علي صالح في دار الوثائق، ثم ظل متابعاً معه في كثير من الأنشطة العلمية والثقافية المتنوعة.

ولد الدكتور علي صالح بقرية نوري مركز مروي بالشمالية عام 1948م، وكان والده مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي تطلب عمله التنقل فى مناطق مختلفة في البلاد، مما جعل د. علي يتلقي تعليمه في كل المراحل في تلك المناطق ، ثم التحق بجامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1971م، وقد كان متميزاً ونابغاً في كل مراحل دراسته.

حصل علي صالح علي درجة ماجستير الآداب في الدراسات الأفريقية والآسيوية، وكانت أطروحته بعنوان: آثار التعاليم الإدريسية في الطرق الصوفية في السودان: ونسبة لتفوقه الأكاديمي تم ابتعاثه عام 1981م إلى جامعة بيرقن بالنرويج، فنال درجة الدكتوراه في فلسفة التاريخ، وجاءت أطروحته تحت عنوان: الطرق الصوقية في السودان حتى عام 1900م بنظرة خاصة لمنطقة الشايقية. وكان قد أشرف عليه ب. أوفاهي االذي أشاد به وباجتهاده وتفوقه العلمي.

التحق د. علي صالح بالعمل بدار الوثائق في وظيفة مفتش وثائق وهي مدخل الخدمة، فيها ثم تدرج حتى شغل وظيفة نائب الأمين العام عام 1995م خلفاً للدكتور محمد إبراهيم أبو سليم، والذي تم تعيينه مستشاراً مهنياً للدار ولمشروع المباني الجديدة، وهي المباني الحالية الواقعة على شارع السيد عبد الرحمن المهدي.

بمناسبة تعيين د. علي صالح أميناً عاماً للدار، كتب له ب. أحمد إبراهيم أبوشوك: (الحمد لله الذي وفق وزير شؤون الرئاسة في اختيار شخصكم لرئاسة دار الوثائق القومية، لأن في ذلك تثميناً لرسالة الدار وتقديرا لجهد القائمين على أمرها، ولا شك في أنه إجراء سليم جاء نتيجة تمحيص وتفحيص دقيقين استندت محصلتها إلى مؤهلكم العلمي، وخبرتكم الطويلة التي ثقفتها التجارب في مجال الوثائق والأرشيف والعلوم المساعدة لهما. أخي علي لا أخالني في حاجة إلى التذكير بأن هذا الاختيار قد

صادف أهله وأنه عبارة عن خطوة في بداية مشوار طويل وشاق ومحفوف بالتحديات التي في ضوئها سيقاس عطاؤكم الحقيقي. وأذكر على سبيل المثال مشروع مباني دار الوثائق (الحلم المنتظر)، وتحسين شروط خدمة العاملين، ومواكبة التطور التكنولوجي الذي يشهده عالمنا الحاضر في مجال المعلومة الصحيحة الموثقة)، أخوك أحمد إبراهيم أبوشوك، بيرقن 1 فبراير 1995م.

هكذا خاطب بروفسور أحمد إبراهيم أبوشوك زميله وصديقه د. علي صالح كرار، وقد لمس الأهمية والمهام. فكتب د. علي صالح رداً على بروفيسور أحمد إبراهيم أبوشوك والذي كان وقتها يعمل بالجامعة الإسلامية في ماليزيا:

(العمل بدار الوثائق يسير نحو الأفضل رقم شح الإمكانيات، التدريب مستمر، حصلنا على عدد من أجهزة الحاسوب وقدمت مشروعاً لليونسكو لدعم الدار بأجهزة متطورة لتخزين واسترجاع المعلومات).

لقد عُرف د. علي صالح بنشاطه العلمي والثقافي بجانب أنه كان يُخظي بثقة كبيرة لدى كل الأوساط والذين تعامل معهم وعرفوه، وتمتع بثقة وحب طلاب الجامعات والدراسات العليا، فكان كل أولئك يتسارعون لإشراكه في كل نشاط علمي وثقافي، ولم يحدث أن رد طلباً للانضمام لأي نشاط، ولم يعرف عنه أنه اعتذر عن أي مشاركة، رغم ظروفه الصحية في الفترة الأخيرة لم يغب عن الساحة العلمية والثقافية، بل جاء لحضور محاضرة ب. أبو شوك في قاعة كلية الهندسة بجامعة الخرطوم وهو قادم من المستشفى ومغادرا للعلاج بالخارج. وكانت آخر مرة نراه فيها، فقد كان مودعاً.

نال د. علي صالح عضوية عديد من اللجان والأنشطة، على سبيل المثال لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، والنادي العربي للإحياء الثقافي. وقد كان مشاركاً في جميع أنشطة الفرع الإقليمي العربي للأرشيف والمجلس الدولي للأرشيف حتى عام 2006م. عمل د. علي صالح أستاذا متعاوناً ومشاركاً في أكثر من جامعة ومؤسسة أكاديمية، كالجامعة الأهلية وجامعة النيلين، وأستاذاً زائراً ومنسقاً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرقن في الفترة من -1985 1996 م. وقد سخَّر علمه وخبرته في كثير من السمنارات والمؤتمرات داخل وخارج السودان، وأشرف على العديد من الرسائل الجامعية، وكذلك مناقشاً في مجال الوثائق والأرشيف والتوثيق والتاريخ.

وإلي جانب عمله أميناً عاماً لدار الوثائق القومية كانت مشاركته في كل الأنشطة تهدف للإرتقاء بالأداء المهني، فكان رئيساً للجنة توثيق تجربة المصارف في النظام الإسلامي في السودان تحت رعاية بنك السودان والبنك الإسلامي بجدة، ومستشاراً

بمركـز توثيـق مفوضيـة الانتخابـات بالسـودان لسـنة 2014م، كـما مثـل السـودان لعـدة سـنوات في الهيئـة العربيـة المشـتركة للـتراث بجامعـة الـدول العربيـة والفـرع الإقليمـي العـربي للوثائـق التابـع للمجلـس الـدولي للأرشـيف، كـما قـام بتوثيـق تجربـة هيئـة الطـيران المـدني في السـودان.

في يوليـو عـام 2007م صـدر قـرار جمهـوري بنقـل د. عـلي صالـح كـرار مـن دار الوثائـق القوميـة إلى قسـم المكتبـات والوثائـق بجامعـة النيلـين بكليـة الآداب وتعيـين د. كبشـور كوكـو قمبيـل أمينـاً عامـاً لـدار الوثائـق القوميـة، وفي هـذا الصـدد أذكـر مـا قالـه ب. محمـد إبراهيـم أبـو سـليم عندمـا طلـب منـه أحـد الأسـاتذة في جامعـة مـا أن يسـمح بنقـل د. عـلي صالـح ليعمـل أسـتاذا فيهـا: قـال أبـو سـليم: (مـن السـهل أن تجـد أسـتاذاً جامعيـاً لكـن مـن الصعـب أن تجـد وثائقيـاً، ود. عـلي صالـح وثائقـي ولـن أفـرط فيـه، ولـن أسـمح بنقلـه، وأنـا حريـص عـلى بقائـه في عملـه بالـدار).

لقـد كان د. عـلي صالـح مهمومـاً بتطويـر دار الوثائـق، سـاعياً لتحسـين أوضـاع العاملـين فيهـا، واجتهـد في تدريبهـم داخـل وخـارج السـودان، ولـذا فقـد كان ذلـك القـرار صادمـاً لـكل العاملـين في الـدار عـدا الذيـن سـعوا في نقلـه منهـا دون مراعـاة للمصلحـة العامـة.

جـاءت ردود الأفعـال مـن الحادبـين عـلى الوثائـق والحفـاظ عليهـا وعـلى قوميتهـا، فكتبـت ب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه: (عانـت الـدار مـا عانـت بعـد إحالـة عـلي للمعـاش وتسـييس المنصـب دون مراعـاة للخـبرة، راعـوا أن دار الوثائـق مـن أهـم مؤسسـات الدولـة إن لم تكـن أهمهـا، ونتذكـر مؤسـس الـدار محمـد إبراهيـم أبـو سـليم، ونـأتي بأمنـاء مؤهلـين وأصحـاب خـبرة ودرايـة في إدارة الوثائـق والأرشـيف).

والواقـع أن أبـو سـليم كان يختـار وينتقـي خريجـين متميزيـن، لذلـك حظيـت الـدار بكفـاءات ممتـازة أكاديميـاً وعلميـاً، فتميـزت بدقـة العمـل الوثائقـي، وتوفـير المعلومـات المطلوبـة بـكل سـهولة ودقـة رغـم شـح الإمكانيـات. وحـرص أبـو سـليم عـلى ابتعـاث الموظفـين للتأهيـل والتدريـب داخـل وخـارج السـودان، وكان مـن أبرزهـم د. عـلي صالـح، فقـد كان تلميـذه وعونـه في كثـير مـن الأعـمال العلميـة.

رغـم كل مـا واجـه د. عـلي صالـح مـن مشـاكل وعقبـات إلا أنـه ظـل وفيـاً للـدار وللوثائـق والعاملـين فيهـا، وتواصلـت علاقاتـه بالـدار، وتـم تعيينـه رئيسـاً لمجلـس إدارتهـا بموجـب قـرار مجلـس الـوزراء الانتقـالي رقـم (537) لسـنة 2020م، والـذي شُـكِّلت عضويتـه مـن ب. يوسـف فضـل حسـن، وب. حسـن أحمـد إبراهيـم، وب. فـدوى عبـد الرحمـن عـلي طـه، وب. عـلي عثـمان محمـد صالـح.

كانـت بحوثـه وكتاباتـه تمتـاز بالمصداقيـة والبحـث الدقيـق والتوثيـق الكامـل لـكل المعلومـات، حريصـاً عـلى مصادرهـا، مـما أهلـه لنـشر مؤلفاتـه باللغتـين العربيـة والإنجليزيـة منهـا:-

الطريقـة الإدريسـية فـي السـودان - دراسـة مـن واقـع الوثائـق والمخطوطـات.

تحـدث في هـذا الكتـاب عـن الشـيخ أحمـد بـن إدريـس موضحـاً دوره ومكانتـه في قائمـة المفكريـن الذيـن حملـوا لـواء حركـة التجديـد الإسـلامي، فقـد أسـس مدرسـة صوفيـة فكريـة مسـتقلة لهـا نزعـة إصلاحيـة تميـزت بسـهولة تعاليمهـا وبسـاطتها. وأورد في الكتـاب الأصـول الفكريـة للطريقـة الإدريسـية، وتطورهـا، ودخولهـا السـودان، كـما أوضـح أورادهـا، وأحزابهـا، وصلواتهـا، وتعاليمهـا، وكيفيـة قراءتهـا، والـشروط التـي يجـب أن تتوافـر في المريد. وتنـاول مؤلفـات الشـيخ أحمـد بـن إدريـس محلـلاً للآثـار الفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية للطريقـة، ولذلـك عـدَّه ب. أبـو شـوك رائـداً في مجـال الأدبيـات التـي كتبـت عـن الطريقـة الإدريسـية كـما ذكـر. أمـا كتابـه:

الطرق الصوفية في السودان حتى عام 1900م:

فقـد قـدم فيـه إضـاءة لنمطين مـن حـركات التصـوف في السـودان، تمثلـت في الطريقة القادريـة والشـاذلية، وتحـدث عـن الطابـع المركـزي والطابـع القيـادي المركـزي، وركـز عـلى الطريقـة الختميـة في منطقـة الشـايقية. واعتمـد عـلى الروايـات الشـفاهية، والوثائـق غـير المنشـورة، مـما أعطـى الكتـاب قيمـة علميـة عاليـة، لأنـه كان ماهـراً في اسـتخدام تلـك الروايـات، وهـذه ميـزة لا تتوافـر لـدى كل باحـث.

لقـد كان د. عـلي صالـح يتنـاول الطـرق الصوفيـة في دراسـاته بشـكل علمـي، معتمـداً عـلى الوثائـق والمخطوطـات مدخـلاً للبحـث في مجـال دراسـة الصوفيـة والتصـوف، أمثـال بروفسـور أوفاهـي الـذي كتـب: الـولي الغامـض أحمـد بـن إدريـس: وكتـب كنـود بيكـر: محمـد بـن عـلي السـنوسي: وكتـب اليرشـت: الشـيخ محمـد المجـذوب: وكتبـت كاترينـا بانـق: المتصوفـة وعلـماء البحـر. وكتـب مـارك هرفـك: ورثـة أحمـد بـن إدريـس.

لقـد تمتـع د. عـلي صالـح بشـخصية مرنـة متسـامحة، واتضحـت مرونتـه في تربيتـه لأبنائـه، فهـو مـربٍ فاضـل إلتـفَّ أولاده حولـه، وكذلـك أحفـاده الصغـار، كان يلاعبهـم ويتعامـل معهـم بـكل رفـق، ويشـارك الصغـار ألعابهـم، ويحـكي لهـم القصـص والحكايـات، وهـم مازالـوا في أطوارهـم الأولى، وتميـز بالهـدوء رغـم العواصـف التـي مـرَّت بـه، كـما تميـز بالتواضـع وهـو عـالم وهـذه صفـة العلـماء. كان دقيقـاً في كل أعمالـه، كان حليـماً عفـواً متسـامحاً، وكان يتمتـع بشـفافية نـادرة يسـتطيع قـراءة مـن حولـه ويستشـف دواخلهـم.

كان ذكياً تمتع بسرعة البديهة والمرح والسخرية البريئة، يستطيع أن يخلق الطرفة قي لحظة.

من مواهب د. علي صالح تميز بالخط الجميل، وكان مصمماً حاذقاً. وذُكر أن بروفسور شبرين عندما رأى خطه قال له: مكانك ياعلي هنا معانا في كلية الفنون. وظهرت دقة تصميمه وخطه في كتاب أبو سليم: الختم الديواني، فقد قام برسم كل الأختام بدقة من مصادرها في الوثائق، ورغم أن اسمه لم يرد في ذلك المجهود، إلا أنه آثر الصمت ولم يحتج لثقته بنفسه ومواهبه.

تميَّز د. علي صالح بمقدرة عالية في الكتابة، يتضح ذلك في أوراقه العلمية وأطروحاته الأكاديمية وكتبه، ويستطيع اختصار كمية من المعلومات في نطاق ضيق جامعاً كل الأفكار والمعلومات الواردة بشكل ممتاز دون الإخلال، بحيث لا يفقد النص محتواه. وهذه مقدرة وكفاءة نادرة.

كان رحيل د. علي صالح فاجعة لكل من حوله. قال في ذلك ب. أحمد إبراهيم أبو شوك:- (أجمع أصدقاؤه وزملاؤه ومعارفه وطلابه على حسن خلقه الرفيع، وأدبه الجم، وتواضعه الفطري، وابتعاده عن الأضواء التي يكثر فيها الهرج السياسي والصراع الحزبي).

قالت عنه ب. فدوى عبد الرحمن علي طه: (لقد كان نقياً يحمل قلباً أبيضاً وعالماً بمعنى الكلمة وخبيراً في مجاله. حفظ دار الوثائق من عبث العابثين فعزلوه عن أمانتها، كتب وألَّف ودرَّس وأشرف. حقيقة لا أقوى على قول أكثر من ذلك، وتكالب وهجم علينا الحزن من كل إتجاه).

قال السفير د. خالد فرح: (رحم الله أستاذنا العالم المحقق، والباحث الحاذق، والإنسان المهذب والخلوق، بروفسور علي صالح كرار، الأمين العام الأسبق لدار الوثائق القومية، وأستاذ التاريخ بالجامعات السودانية).

كاثرينا بانق كانت صلة بين د. علي صالح وزملائه بجامعة بيرقن بالنرويج، قالت: (يأتي رحيل الأستاذ علي صالح كرار على رأس كل الأنباء المحزنة من السودان، وبرحيله أصبح العالم أكثر فقراً. كان شخصاً لطيفاً استثنائياً، وصديقاً حقيقياً، ومؤرخاً ممتازاً، ومتفانياً، وكانت معرفته بالنسبة لي نعمة من نعم الحياة).

لقد انطوت صفحة مهمة في تاريخ دار الوثائق برحيل الخبير العالم في مجاله المثقف ذو المعارف الواسعة والمعين الجاد لكل الباحثين الذين استعانوا بالوثائق في دارها، وفي أماكن تواجدها حتى خارج السودان.

رحم الله الأخ الزميل والصديق الدكتور علي صالح كرار برحمته الواسعة مع الصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقاً وألهم أسرته وأهله ومعارفه وزملائه الصبر وحسن العزاء.

الفصل الثاني

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار

(1948م-2021م)

لمحات من حياة الدكتور علي صالح كرار

(1948م-2021م)

أ. محمد يوسف محمد حسين

دار الوثائق القومية - الخرطوم

كان الدكتور علي صالح أكاديمي من الطراز الأول، فقد كان ملتزماً بالمنهج العلمي الدقيق وله معرفة ودراية بكل المناهج البحثية، وقد تجلى ذلك في كتاباته العلمية الغزيرة كتباً وبحوثاً وأوراقاً علمية، وهو فوق هذا وذاك يمتلك ناصية اللغتين العربية والإنجليزية، كما أن له أسلوب سلس في الكتابة، وقد ظهر ذلك في كتاباته عن الصوفية والتصوف في السودان وخارج السودان، بدءاً بأطروحته لنيل درجة الدكتوراه بعنوان: «الطرق الصوفية في السُّودان حتى 1900 مع إشارة خاصة إلى منطقة الشايقية»(Sufi Brotherhood in the Sudan until 1900, with special reference to the Shaygiyya Region) والتي أشرف عليها بروفيسور Rex Sean O'Fahey والذي بدوره قام بنشر كتابه The Enigmatic Saint «الصوفي الغامض»، وهو كتاب عن الشيخ أحمد بن إدريس قُدِم له عندما كان علي كرار يكتب أطروحته عن الصوفية في السودان.

نشر الكثير من الكتب والمقالات العلمية عن التصوف، منها كتابه عن الطريقة الإدريسية في السودان، وكتاب آخر وهو «الطرق الصوفية في السودان من منظور تاريخي»باللغة الإنجليزية»، استناداً على أطروحته لنيل درجة الدكتوراه، كما تناول أيضا الحركات الدينية في مقالات نُشرت في بعض المجلات المحكَّمة، ومنها مقارنة بين الحركة المهدية في السودان والسنوسية في ليبيا، ولم تقتصر كتاباته على الطرق الصوفية فحسب بل كتب عن شيوخها، فكتب عن الشيخ أحمد بن إدريس: دراسة لحياته ومؤلفاته، وهو مقال مشترك مع أوفاهي باللغة الإنجليزية، كما استعرض رسالة دكتوراه عن محمد بن علي السنوسي، وهو مؤسس الدعوة السنوسية، بعنوان «صوفي على تخوم الصحراء»، والتي أعدَّها كنوت فيكر.

وفي السياق نفسه المرتبط بالصوفية والتصوف فقد شارك في تحرير ومراجعة موسوعة أهل الذكر والذاكرين في السودان، ولعل ارتباطه بالأدارسة جعله يبحث وينقب في تاريخهم، فكتب ورقة عن الأدارسة نُشرت ضمن أوراق الندوة الأولى لتوثيق وكتاب تاريخ مدينة أم درمان والتي أقامتها جامعة أمدرمان الأهلية بمركز محمد عمر بشير سنة 1999م، كما قام بتحقيق رسائل السيد أحمد بن إدريس المغربي (الجزء الخاص بالسيد محمد عثمان الميرغني الختم).

هيأ له عمله بدار الوثائق القومية السودانية (الأرشيف الوطني السوداني)، والتي إلتحق بها في وظيفة مفتش وثائق سنة 1973م حتى أصبح أميناً عاماً لها (يناير 1995م – يونيو 2007م)، أن يكون من أبرز الخبرات في مجال التوثيق في السودان، فبالإضافة إلى ما ناله من خبرة عملية من خلال ممارسته لمهنته، فقد عكف على تطوير مقدراته من خلال الدراسة والتدريب المستمر في هذا المجال.

نال شهادة في الإعداد البيليوجرافي والاختزان الإلكتروني من جامعة القاهرة سنة 1980، وأردفها بشهادة أخرى في استخدام التصوير المصغر في حفظ وإدارة الوثائق (وهي التقنية التي كانت سائدة في ذلك الزمان) من معهد الإدارة العامة بأروشا بتنزانيا سنة 1980م، ودورة في إدارة الوثائق نظمتها اليونسكو بدار الوثائق القومية، علاوة على دورة تدريبية في تحديد جداول ومدد الحفظ (Records Retention schedule and Periods) بمنتريال بكندا سنة 1992م.

وقد ترجم هذه الخبرات المتراكمة في القيام بالعديد من المشاريع التوثيقية لكثير من مؤسسات الدولة، ومن أهمها إنشاء مشروع أرشيف وزارة الخارجية والذي موله الصندوق الإنمائي للأمم المتحدة والذي عمل فيه كخبير وطني، وكذلك ترأس لجنة توثيق المصارف

في السودان تحت رعاية بنك السودان وبنك التنمية الإسلامي بجدة، كما عمل مستشاراً للجنة القومية لتوثيق تجربة استبدال العملة، فضلاً عن توثيق تجربة المفوضية القومية للانتخابات. لم تقتصر كتابات دكتور علي صالح كرار على مجال واحد، فكانت إسهاماته تتسم بالكتابات الموسوعية المتخصصة في المجالات الأرشيفية التاريخية، وفضلاً عن إنتاجه الفكري في مجال الصوفية والتصوف فقد تناولت كتاباته مجال المخطوطات، فنُشر له مقال في مجلة سودانك أفريكا (Sudanic Africa) التي

تصدرها جامعة بيرغن بعنوان: «أضواء على ثلاثة مخطوطات طبية من سودان القرن التاسع عشر» باللغة الانجليزية، ونُشر له أيضا في مجلة آفاق الثقافة والتراث، بالاشتراك مع الدكتور يحيى محمد إبراهيم، دراسة ببليوجرفية بعنوان: «مخطوطات السودان مصادر البحوث»، كما نشرت له المجلة السودانية للدراسات الدبلوماسية مقالاً بعنوان: «المخطوطات العربية في السودان ودور دار الوثائق القومية في جمعها والإفادة منها»، وهناك ورقة علمية عن المخطوطات بعنوان: «واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر».

وفي مجال الوثائق نُشرت له العديد من الأوراق العلمية منها: «استخدام المايكروفيلم في الوثائق»، كما نُشرت له ورقة أخرى في مجلة الوثائق العربية التي يصدرها الفرع العربي الإقليمي للمجلس الدولي للأرشيف (أربيكا ARABICA) بعنوان: «دور الوثيقة في العمل الإداري»، وورقة أخرى في المجلة نفسها بعنوان: «حفظ واسترجاع الوثائق بين النمطين التقليدي والحديث: تجربة السودان»، كما نُشرت له أيضا ورقة في مجلة الدفاع، وهي مجلة محكَّمة، بعنوان: «القيمة الاستراتيجية للوثيقة». أما في مجال التاريخ فقد صدر له كتاب بعنوان: «مفهوم التاريخ وفلسفته»، وكتب ورقة بعنوان: «تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان» نشرتها مجلة المؤرخ السوداني.

وفي مجال السِّير والتراجم كتب عن المؤرخ محمد عبد الرحيم مقالاً نشرته مجلة سودانك أفريكا بعنوان: «المؤرخ السوداني محمد عبد الرحيم» باللغة الإنجليزية، بالاشتراك مع دكتور يحيى محمد إبراهيم، كما نشرت له المجلة نفسها عرضا لموسوعة القبائل السودانية التي أعدَّها البرفسور عون الشريف قاسم.

وهناك كتابات أخرى متفرقة منها: عرض كتاب الزغاوة في دارفور وتشاد للدكتور عثمان عبد الجبار، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني، و«السودان في كتاب صورة الأرض لابن حوقل»، نُشر في مجلة المؤرخ السوداني.

في مجال إسهاماته ومشاركاته الخارجية فقد عمل أستاذاً زائراً لبرنامج التعاون مع جامعة بيرغن، كما شارك في عدة أنشطة نظمتها الجامعة. كذلك مثّل السودان لعدة سنوات في الهيئة العربية المشتركة للتراث بجامعة الدول العربية، كما نال عضوية لجنة النشر بالفرع الإقليمي العربي للمجلس الدولي للأرشيف، وشارك في جميع اجتماعاته وأنشطته منذ عام 2000 وحتى عام 2006م.

كان الدكتور علي صالح كرار مجتهداً ومثابراً منذ أن كان طالباً بجامعة الخرطوم، فقد مُنح جائزة أفضل طالب في مادة الأدب الأندلسي بكلية الآداب، وحينما كان يُعد لدرجة الماجستير مُنح أيضا جائزة أفضل طالب في دفعته بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية، علاوة على ذلك فقد كُرِّم بواسطة العديد من الاتحادات والجمعيات والمؤسسات العلمية في السودان. وتوَّج ذلك بتكريمه من قبل جامعة الدول العربية، ومنحه درع الأمانة العامة تقديراً لجهوده في تطوير العمل الوثائقي والأرشيفي في السودان والوطن العربي. ولذلك يعد الدكتور علي صالح كرار أحد القلائل الذين أثروا العمل الوثائقي والتوثيقي من خلال عمله في الأرشيف القومي، وكذلك من خلال تدريسه في هذا المجال في الجامعات السودانية، إضافة إلى ما كتبه من كتب وأوراق علمية أثرت المكتبة السودانية والعربية في مجال علم الوثائق والتوثيق.

الفصل الثالث

محطات ومواقف
مع الدكتور علي صالح كرار

محطات ومواقف مع الدكتور علي صالح كرار

أ. د عبد العزيز محمد موسى - عميد المكتبات - جامعة بحري

مقدمة:

في بدايات العام 1994م دخلت ضمن مجموعة من الخريجين معاينة امتحان وظائف دار الوثائق القومية، وكانت لجنة الامتحان مكونة من البروفيسور أحمد إبراهيم أبو شوك، والدكتورة إخلاص مكاوي، وفي أبريل من العام نفسه تم قبول عدد قليل من الذين اجتازوا الامتحان للالتحاق بدار الوثائق التي كان مقرها في ذلك الحين (سرايا السيد عبد الرحمن المهدي) في شارع الجمهورية غرب وكالة السودان للأنباء، وكنت ضمن المجموعة التي تم اختيارها للعمل بدار الوثائق. وفي ذلك الوقت كان الدكتور علي صالح كرار يقوم بتنظيم أرشيف ووثائق وزارة الخارجية السودانية ضمن مجموعة من موظفي دار الوثائق، وكعادة منسوبي دار الوثائق يحضر آخر اليوم، وكان رجلاً بشوشاً عالماً متواضعاً بهي الطلعة، تكاد تكون صفاته متطابقة مع أحمد إبراهيم أبو شوك شكلاً ومضموناً، وذلك لفترة طويلة كنت لا أفرق بين الإثنين.

في يناير 1995م تولى دكتور علي صالح كرار منصب الأمين العام لدار الوثائق القومية، وللحقيقة والتاريخ سار على نهج أستاذنا أبو سليم في تطوير دار الوثائق، والاحتفاظ بصفتها الحيادية، ومكانتها الاعتبارية كوعاء لحفظ تاريخ السودان من الضياع.

مسيرة الدكتور علي صالح في الإبداع الأكاديمي والمهني:

تشير السيرة الذاتية للدكتور علي صالح كرار أنه:

- ولد في شمال السودان في مدينة مروي عام 1948م.
- تخرج في جامعة الخرطوم كلية الآداب عام 1973م.
- نال ماجستير دراسات أفريقية وآسيوية جامعة الخرطوم 1979م.
- نال درجة الدكتوراه في التاريخ، جامعة بيرغن عام 1985م.
- شهادات في الإعداد البيلوجرافي والاختزان الإلكتروني للمعلومات من جامعة

القاهـرة خـلال الفـترة مـن ديسـمبر 1979م حتـى ينايـر 1980م.

- كـما نـال دراسـات في اسـتخدام التصويـر المصغـر في حفـظ وإدارة الوثائـق مـن معهـد الإدارة العامـة في تنزانيـا عـام 1985م.

وأيضا نال العديد من الدورات التدريبية:

- دورة تدريبية في إدارة الوثائق بكندا عام 1992م.
- دورة تدريبية نظمتها منظمة اليونسكو بالخرطوم عام 1980م.

ومنـذ أن كان طالبـاً في جامعـة الخرطـوم كان متميـزاً، فقـد مُنـح جائـزة أفضـل طالـب في مـادة الأدب الأندلـسي عـام 1971م، كـما مُنـح جائـزة أفضـل طالـب في دفعـة الماجسـتير بمعهـد الدراسـات الأفريقيـة والآسـيوية بجامعـة الخرطـوم 1976م – 1979م، كـما تـم تكريمـه مـن قبـل جامعـة الـدول العربيـة تقديـراً لجهـوده في تطويـر العمـل الوثائقـي والأرشـيفي في السـودان والوطـن العـربي.

أمـا الإنتـاج العلمـي للدكتـور عـلي صالـح كـرار فهـو غزيـر، وهـو دليـل عـلى تميـزه الأكاديمـي.

وقد نشر الدكتور علي صالح كرار العديد من الأوراق العلمية نوجزها في الآتي:

المهديـة والسنوسـية (دراسـة مقارنـة للحركتـين، مجلـة الدراسـات السـودانية، جامعـة الخرطـوم، يوليـو 1979م).

استخدام الميكروفيلم في مجال الوثائق، الخرطوم، 1980م.

كتـاب الطريقـة الإدريسـية في السـودان، أشـار في مقدمـة هـذا الكتـاب إلى دراسـة الطريقـة الإدريسـية دراسـة تاريخيـة تتنـاول أصولهـا وتطورهـا وكيفيـة دخولهـا السـودان، بالإضافـة إلى دراسـة أثرهـا عـلى الطـرق الصوفيـة الأخـرى في السـودان بوجـه عـام.

تعـرض الفصـل الأول مـن الكتـاب إلى نشـأة وحيـاة السـيد أحمـد بـن إدريـس. وفي الفصـل الثـاني تنـاول التعاليـم الأساسـية للمدرسـة الإدريسـية مـن أوراد وأحـزاب وأفـكار وصلـوات مـع تبيـين كيفيـة قراءتهـا وترديدهـا، بجانـب الـشروط التـي يجـب توافرهـا في المريـد، كـما أشـار في هـذا الفصـل أيضـا لأوجـه الشـبه والاختلافـات الفكريـة بـين الدعـوة الوهابيـة والمدرسـة الإدريسـية.

وفي الفصـل الثالـث تنـاول كيفيـة دخـول تعاليـم المدرسـة الإدريسـية في السـودان، ووسـائل انتشـارها. وفي الفصـل الرابـع تنـاول تطـور المدرسـة الإدريسـية خـلال المراحـل

التاريخيـة المختلفـة التـي شـهدها السـودان، منـذ التركيـة حتـى عصرنـا هـذا.

ويختـم البحـث بموجـز تعـرض فيـه للآثـار الفكريـة والاجتماعيـة والسياسـية للتعاليـم الإدريسـية في السـودان، والأثـر الـذي نجـم عـن ازديـاد نسـبة التعليـم، ودرجـة الوعـي عـلى مكانـة الطـرق الصوفيـة بوجـه عـام.

وأيضـا مـن مؤلفـات الدكتـور عـلي صالـح كـرار والذي صـدر باللغـة الإنجليزيـة كتاب: (الطـرق الصوفيـة في السـودان)، ولـه أيضـا كتـاب بعنـوان: (مفهـوم التاريـخ وفلسـفته) صـدر عـن جامعـة السـودان المفتوحـة. كـما نُـشر لـه مقـال في المجلـة العالميـة لدراسـات الـشرق الأوسـط في الولايـات المتحـدة الأمريكيـة عـام 1987م باللغـة الإنجليزيـة، ومقـال مشـترك مـع أوفاهـي بعنـوان: السـيد أحمـد بـن إدريـس، دراسـة لحياتـه ومؤلفاتـه. كـما نُـشر لـه مقـال مشـترك باللغـة الإنجليزيـة مـع الدكتـور يحيـى محمـد إبراهيـم في مجلـة سـودانك أفريـكا، جامعـة بيرغـن، وحمـل المقـال عنـوان: (حيـاة المؤلـف والمـؤرخ السـوداني محمـد عبـد الرحيـم). وأيضـا نـشر لـه مقـال عـام 1995م في مجلـة الوثائـق العربيـة بعنـوان: (دور الوثيقـة في العمـل الإداري)، وفي ينايـر 1999م نُـشرت لـه ورقـة علميـة ضمـن أوراق النـدوة الأولى للتوثيـق وكتـاب تاريـخ أمدرمـان، جامعـة أمدرمـان الأهليـة - مركـز محمـد عمـر بشـير للدراسـات السـودانية وحمـل المقـال عنـوان: (السـادة الأدارسـة).

وفي مجـال الوثائـق والتوثيـق والمخطوطـات فلديـه العديـد مـن الأوراق والبحـوث المنشـورة نذكـر منهـا:

- (واقـع المخطوطـات العربيـة فى السـودان، مشـكلات الحفـظ، والفهرسـة، والاتاحـة، والنـشر)، حيـث أشـار فيهـا إلى ضرورة إعـداد خريطـة للمخطوطـات فى السـودان عـبر القيـام بمسـح شـامل لأهـم المراكـز والبيوتـات والأفـراد التـى تقتنـي مخطوطـات.
- إقامـة دورات تدريبيـة فى مجـالات تحقيـق المخطوطـات وفهرسـتها وصيانتهـا وترميمهـا، بالتعـاون مـع معهـد المخطوطـات العربيـة بالقاهـرة، وتوفـير الميزانيـات اللازمـة لذلـك.
- الاهتـمام باللجـان الأكاديميـة والمهنيـة ذات الصلـة بالتاريـخ والوثائـق والمكتبـات وتزويدهـا بالوسـائل الحديثـة التـي تعـين عـلى المسـح والحـصر والإقتنـاء والتصويـر والفهرسـة والحفـظ والنـشر.

- تـم إنشـاء أرشـيف وزارة الخارجيـة عـلى يديـه بتمويـل مـن الصنـدوق الإنمـائي للأمـم المتحـدة.
- (حفـظ واسـترجاع الوثائـق بـين النمطـين التقليـدي والحديـث، تجربـة السـودان)، مجلـة الوثائـق العربيـة، الفـرع العـربي للأرشـيف.
- (آفـاق التعـاون بـين دار الوثائـق السـودانية ودار الوثائـق التركيـة)، مجلـة الوثائـق العربيـة 2004م.
- (المخطوطـات العربيـة في السـودان ودور دار الوثائـق القوميـة في جمعهـا والإفادة منها)، المجلة السـودانية للدراسـات الدبلوماسـية، العـدد الأول 2000م.
- (توثيـق تجربـة السـودان في مجـال المصـارف والمؤسسـات الماليـة الإسـلامية، مخطـط الوثائـق)، بنـك السـودان المركـزي 2006م.
- (توثيق استبدال العملة)، بنك السودان المركزي 2009م.

وأيضـا لـه بحـوث في مرحلـة النـشر بحسـب السـيرة الذاتيـة للدكتـور عـلي صالـح التـي اطلعـت عليهـا:

- واقع المخطوطات في السودان ومشكلات الفهرسة والتحقيق والنشر.

ومثَّـل الدكتـور عـلي صالـح كـرار السـودان لعـدة سـنوات في الهيئـة العربيـة المشـتركة للـتراث بجامعـة الـدول العربيـة.

- عمـل اسـتاذاً زائـراً ومنسـقاً لبرنامـج التعـاون مـع جامعـة بيرغـن لمـدة عـشر سـنوات خـلال الفـترة مـن 1986م – 1996م.
- تطبيق المنهج العلمي في كتابة تاريخ السودان.
- دار الوثائق القومية خزانة تاريخ السودان.
- التعاون السوداني التركي في مجال الأرشيف.
- توثيق المدن السودانية.
- التدريب في مجال الأرشيف في السودان.

أما الخبرات المهنية فتمثلت في:

- دار الوثائـق القوميـة منـذ العـام 1973م، وتـدرج إلى أن وصـل إلى منصـب أمـين عـام دار الوثائـق، وهـي أعـلى وظيفـة، وذلـك عـام 1995م خلفـاً للبروفيسـور أبـو سـليم، وظـل أمينـاً عامـا لـدار الوثائـق حتـى يونيـو 2007م، حيـث تـم نقلـه

بقـرار سـياسي إلى جامعـة النيلـين، كليـة الآداب قسـم المكتبـات.

- كان عضـواً في العديـد مـن اللجـان الأكاديميـة والمهنيـة ذات الصلـة بالتاريـخ والوثائـق والمكتبـات.

مواقف مع الدكتور علي صالح:

عندمـا التحقـت بـدار الوثائـق القوميـة في بواكـير شـبابي كنـت متحمسـاً للعمـل، خاصـة عندمـا وجـدت تشـجيع مـن الزمـلاء بـدار الوثائـق القوميـة الذيـن كانـوا يعملـون بـروح أسرة واحـدة وكان كبـار الإداريـين (أبوسـليم وعـلي صالـح والأسـتاذة عواطـف الـخ...) يتفقـدون الموظفـين بشـكل يومـي في مكاتبهـم، ويتفقـدون أحوالهـم الاجتماعيـة والعمليـة والخاصـة، وكنـت مـن الذيـن يسـتفيدون مـن مـرور هـذه القيـادات الإداريـة، خاصـة عندمـا يتحدثـون عـن تجاربهـم الإداريـة ويناقشـون بعـض الأمـور المتعلقـة بسـير العمـل بـدار الوثائـق. وكـما ذكرنـا سـابقاً في العـام 1995م أصبـح د. عـلي صالـح أمينـاً عامـاً لـدار الوثائـق القوميـة، وكانـت لديـه بعـض المواقـف الطريفـة، البعـض منهـا كنـت حضـوراً.

ذات مـرة حـضرت إحـدى الطالبـات وهـي ترغـب في مواصلـة الدراسـات العليـا وطلبـت مـن د. عـلي صالـح كـرار أن يختـار لهـا موضـوع لتجـري عليـه بحثـا، إلا أنـه اعتـذر لهـا، موضحـا أن موضـوع البحـث لا بـد أن يكـون مـن اختيارهـا هـي لأسـباب كثـيرة، وظلـت هـذه الطالبـة تلـح في الطلـب، فلـم يغضـب، بـل قـال لهـا مبتسـماً كعادتـه: (الواحـد زوجتـو اختاروهـا ليهـو دايـراني اختـار ليـك موضـوع)، بهـذه الحكمـة ذات البعـد الأكاديمـي أوصـل رسـالة إلى هـذه الطالبـة، بـأن موضـوع البحـث لابـد أن يكـون مـن اختيارهـا هـي حتـى تسـتطيع ان تبـدع فيـه.

أيضـا مـن المواقـف الطريفـة كنـت قـد نلـت درجـة الماجسـتير في حقبـة معـاصرة مـن تاريـخ السـودان، في جـزء جغـرافي محـدد مـن السـودان، وكنـت اصرح كثـيراً وسـط الزمـلاء بـأن في الدكتـوراه سأتوسـع في الموضـوع نفسـه ليشـمل كل السـودان، وقـد سـارع أحـد أصدقـائي بوضـع خطـة بحـث وتسـجيله لدرجـة الدكتـوراه، فـما كان مـن دكتـور عـلي صالـح كـرار إلا أن قـال معلقـاً وهـو مبتسـما كعاداتـه: يـا عبدالعزيـز أنـت عامـل مثـل الشـخص الـذي خطـب إحـدى الحسـناوات، وجـاء شـخص مغـترب ومقتـدر خطبهـا.

عندمـا كنـت في دار الوثائـق، جـاء أحـد الباحثـين الأوربيـين، وهـو يقـف في فنـاء دار الوثائـق في سرايـا السـيد عبدالرحمـن المهـدي. وظـل هـذا الباحـث يلتفـت شـمالا ويمينـا

وكأنـه يريـد مسـاعدة، فذهبـت إليـه وكان يسـير خلفـي مبـاشرة د. عـلى صالـح كـرار، فسـألت الباحـث الأوربي What do you want؟ فضحـك دكتـور عـلي صالـح وقـال لي: يـا عبدالعزيـز أنـت دايـر تقـدم ليـه مسـاعدة ولا تشـاكلوا، ماتفكـر بالعـربي وتتكلـم باللغـة الإنجليزيـة.

وفي المـرات القليلـة التـي ناقشـنا سـويا طـلاب الدراسـات العليـا في الماجسـتير والدكتـوراه، كان يرحـب بي بعبـارة (نرحـب بالدكتـور عبدالعزيـز وهـو طالبنـا، بـس ماطالبنـا قـروش).

*في العـام 2000 كنـت قـد تقدمـت إلى جامعـة أعـالي النيـل في وظيفـة محـاضر، وقـد احتفظـت بهـذه المعلومـة دون أن أخـبر حتـى أقـرب أصدقـائي، لكـن نـشرت صحيفـة أخبـار اليـوم كشـفاً بأسـماء المتقدمـين لهـذه الوظيفـة، وكان أن ظهـر اسـمي رقـم (2)، وفيـما يبـدو أن الدكتـور عـلي صالـح قـد اطلـع عـلى الصحيفـة في الصبـاح الباكـر، وعندمـا ذهبـت إلى مكتبـه لغـرض مـا فاجـأني بقولـه: (مـبروك ياعبدالعزيـز تـم تعينـك محـاضر في جامعـة أعـالي النيـل). وبالفعـل بعـد دخـولي المعاينـات تـم توظيفـي في جامعـة أعـالي النيـل، وقـد طلبـت أن أعمـل في السـنة الأولى بالانتـداب، وكان تعليـق دكتـور عـلي صالـح: (تـاني مابتجينـا راجـع لـدار الوثائـق)، وبالفعـل بعـد قضـاء العـام أرسـلت جامعـة أعـالي النيـل خطابـاً إلى الدكتـور عـلي صالـح تطلـب منـه نقـل الأسـتاذ عبدالعزيـز محمـد مـوسى بشـكل نهـائي إلى الجامعـة، وقـد قبـل الطلـب عـلى مضـض، وتمنـى لي التوفيـق والسـداد في مسـيرتي الجامعيـة، ثـم حـرر لي شـهادة خـبرة بعمـلي في دار الوثائـق القوميـة، وهـذا نـص الخطـاب:

تشـهد دار الوثائـق القوميـة بـأن السـيد/ عبـد العزيـز محمـد مـوسى قـد إلتحـق بالعمـل بهـا في الفـترة مـن 1994م وحتـى 2002م، وقـد عمـل بـالإدارات المختلفـة بـدار الوثائـق القوميـة، منهـا إدارة الوثائـق الحكوميـة التـي التحـق بهـا خـلال الفـترة مـن 1994م إلى 1998م، وشـارك في تأسـيس وتنظيـم عـدد مـن الأرشـيفات الحكوميـة بولايـة الخرطـوم والولايـات الأخـرى، ومنهـا عـلى سـبيل المثـال الأرشـيفات التاليـة:

الصندوق القومي للمعاشات (1994 – 1995م).

وزارة المالية ولاية الخرطوم 1995م.

وزارة المالية الاتحادية 1996م.

مجلس الصداقة الشعبية العالمية 1996م.

فندق قصر الصداقة 1997م.

مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) 1997م.

الري والحفريات (ولاية الجزيرة) 1998م.

مصنع سكر سنار (ولاية سنار) 1998م.

ابتعث إلى الهند في الفترة من 10 أكتوبر إلى 21 ديسمبر 1998م، حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات. وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات)، وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العلمية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة.

وفي يناير 2001م انتدب لمدة عام إلى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ، وفي يونيو 2002م نقل نهائيا إلى جامعة أعالي النيل.

كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالاً للموظف المنضبط أداء وسلوكاً، وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع.

(٩)

جمهورية السودان دار الوثائق القومية مكتب الأمين العام الخرطوم: ص ب١٩١٤ ت: ٧٨٤٢٥٥	Republic Of The Sudan National Records Office Secretary General Khartoum : P. O. Box 1914 Td: 784255

التاريخ:١٢/١٠/٢٠٠٢م النمرة :دوق/م ت /أ /١/٥م

شهادة لمن يهمه الأمر

تشهد دار الوثائق القومية بأن السيد/ عبد العزيز محمد موسى قد إلتحق بالعمل بها في الفترة من ١٩٩٤م وحتى يونيو ٢٠٠٢م وقد عمل بالإدارات المختلفة بدار الوثائق القومية منها ادارة الوثائق الحكومية التي التحق بها خلال الفترة من ١٩٩٤ الى ١٩٩٨م وشارك في تأسيس وتنظيم عدد من الأرشيفات الحكومية بولاية الخرطوم والولايات الأخرى ومنها على سبيل المثال الأرشيفات التالية :

*الصندوق القومي للمعاشات (١٩٩٤_١٩٩٥م) .

*وزارة المالية ولاية الخرطوم ١٩٩٥م .

*وزارة المالية الاتحادية ١٩٩٦م .

*مجلس الصداقة الشعبية العالمية ١٩٩٦م .

*فندق قصر الصداقة ١٩٩٧م .

*مصنع الصداقة للمنسوجات القطنية (ولاية الجزيرة) ١٩٩٧م .

*الري والحفريات (ولاية الجزيرة) ١٩٩٨م .

*مصنع سكر سنار (ولاية سنار)١٩٩٨م .

ابتعث الى الهند في الفترة من ١٠ أكتوبر الى ٢١ديسمبر ١٩٩٨م حيث تلقى دراسات عليا في وسائل تخزين واسترجاع المعلومات .وعند عودته التحق بإدارة المحفوظات (قسم المستودعات)وساهم في تطوير وسائل تخزين واسترجاع الوثائق للباحثين مع تقديم المشورة العملية وتوفير المعلومات اللازمة والمناسبة .

وفي يناير ٢٠٠١م انتدب لمدة عام الى جامعة أعالي النيل محاضرا في كلية التربية قسم التاريخ وفي يونيو ٢٠٠٢م نقل نهائيا الى جامعة أعالي النيل .

كان الأستاذ عبد العزيز محمد موسى طوال فترة عمله بدار الوثائق القومية مثالا للموظف المنضبط أداءاً وسلوكاً وتميز برغبته الصادقة في تطوير قدراته كباحث يحرص على الاستقصاء والاستقراء التام للمصادر والمراجع .

د.علي صالح كرار
امين عام دار الوثائق القومية
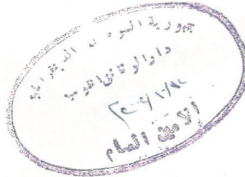
الفصل الرابع

الدكتور علي صالح كرار: قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني»

الدكتور علي صالح كرار
قضايا تاريخية على بساط «المؤرخ السوداني»

أ. د ميمونة ميرغني حمزة

أستاذ التاريخ الحديث - جامعة النيلين

اهتم الدكتور علي صالح كرار منذ انخراطه في مجال علم التاريخ بالانشغال بكيفية تطوير البحث التاريخي، وضرورة مواكبة ما يحدث من متغيرات في المجالات العلمية المختلفة في ظل الانفجار المعلوماتي الهائل، وتعدد الأصول لكتابة التاريخ، والاهتمام بإخراج موضوعات التاريخ من الخاص إلى العام بتغطية كل ما أنتجه الفكر الإنساني، مع وضع أولوية كتابة التاريخ لتحقيق الهدف الأساسي وهو إدراك الحقيقة بقدر الإمكان. وقد أهَّلته خبرته الممتدة لسنوات طويلة في مجال الوثائق إلى ترسيخ مفهوم أن مصدر الحقيقة هو الوثيقة الصحيحة، وما يكتب من غيرها يعرض المعرفة التاريخية لاختلال كبير، ويمكن أن ينتقل من جيل إلى آخر، وبمرور الزمن يصبح جزءاً من المعرفة التاريخية الزائفة.

وقد عاصر الدكتور علي صالح كرار تصاعد الاهتمام بالتاريخ كدراسة أكاديمية، وتزايد عدد المنخرطين في الدراسات العليا لتحضير الرسائل لنيل درجتي الماجستير والدكتوراه، وبدأت وسائل الإعلام المرئية والمسموعة تعرض قضايا وأحداث تاريخية. رأي د. علي أن مسوؤلية المؤرخ التجاوب مع هذه المتغيرات، والإسهام فيما يثار من قضايا، وذلك للتعريف بالتاريخ كعلم له قواعد وأصول، وليس كل ما يكتب نعده تاريخا، حتى لو استخدم المؤلف هذا المصطلح.

في هذه الورقة نعرض إلى إسهام الدكتور علي صالح كرار في قضيتين مهمتين، أولهما ما يتردد عن «ضرورة إعادة كتابة تاريخ السودان بذريعة بأنه كتب بأيدي أجنبية»، وقد وصل الأمر إلى تشكيل لجنة باسم «لجنة إعادة كتابة تاريخ السودان». أما القضية الثانية فتتعلق بمسوؤلية المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية.

بالنسبة للقضية الأولي سعى د. علي إلى توضيح التباس شائع يتعلق بمفهوم

التاريـخ، وكيـف يكتـب، ومـن يكتبـه، فقـد ولى الزمـن الـذي كان ينظـر إلى التاريـخ بأنـه رواية وأسطورة تعتمـد عـلى الخيـال والتلفيـق والتحيـز، بـل أصبح التاريـخ علـم لـه منهج يحـدد كيـف يكتـب، ومـن يكتبـه، ورغـم هـذا نجـد أرفـف المكتبـات تعـرض كتابـات يدعـي مؤلفوهـا أنهـا في التاريـخ. وبالطبـع ليـس هنـاك حجـر عـلى الكتابـة، ولكـن مـن واجـب المـؤرخ أن يتـولى تقييـم هـذه الكتابـات، ويمكـن أن يهتـدي بالقاعـدة التـي وضعهـا علـماء المسـلمين المعروفـة بــ «الجـرح والتعديـل». وعـلى هـذا الأسـاس تصنيـف مـا هـو تاريـخ، ومـا هـو غـير ذلـك. وإذا كان المؤرخـون قـد عـدوا روايـة هيرودوتـس في القـرن الخامـس «تاريـخ»، وذلـك في إطـار وسـياق معلومـاتي معـين، فمـن غـير المنطـق أن نطلـق هـذه التسـمية عـلى كتابـات بعـد خمسـة عـشر قرنـا.

ثـم أشـار الدكتـور عـلي صالـح كـرار إلى التعميـم، وهـو أسـلوب لا يفتقـر إلى العلميـة، بـل إلى مـا هـو أخطـر إذا طُبـق في أي مجـال. فدعـاة إعـادة كتابـة التاريـخ كان عليهـم إعداد دراسـة علميـة رصينـة وموثَّقـة، مصحوبـة بالأدلـة والبراهـين لإثبـات صـدق الادعـاء، وهـو مـا لم يحـدث. وفي الواقـع، في الظـروف العاديـة قـد لا يجـد المـؤرخ نفسـه مضطـرا لـرد الاعتبـار لزمـلاء كتبـوا في التاريـخ بمفهومـه العلمـي، ولكنـه عـدَّ أن هنـاك ظرفـا اسـتثنائيا وضـع المـؤرخ في منصـة الدفـاع.

عـرض د. عـلي نمـاذج لأبحـاث تاريخيـة عـن السـودان لمؤلفـين أجانـب، مشـيدا بتناولهـا الإيجـابي القائـم عـلى المنهـج التاريخـي، مشـيرا إلى «أنهـا اتسـمت بالأصالـة، والموضوعيـة، والنظـرة التحليليـة، وجـودة التوثيـق، والتجـرد، والحيـاد»[1]. وقـد دعَّـم نظرتـه هـذه باشـادات مختلفـة مـن مؤرخـين سـودانيين وأجانـب. ويـأتي عـلى رأس هـذه الفئـة مـن المؤرخـين الأجانـب بيـتر هولـت* الـذي وضـع كتـاب عـن دولـة المهديـة في السـودان.[2]

وصـف د. عـلي المؤلـف هولـت بأنـه يتمتـع بـكل صفـات المـؤرخ الجـاد، والمدقـق، والناقـد، والنزيـه، والمتجـرد، وتعتـبر طبيعـة شـخصيته مـرآة لمنتجـه وأسـلوبه العلمـي. وقـد وصفـه أحـد تلامذتـه، وهـو الأسـتاذ حسـن أحمـد إبراهيـم «أنه»رجـل لا يقبـل العبـث في الأمـور الأكاديميـة أبـدا، وأن صراحتـه كانـت مقبولـة عنـدي بسـبب إدراكي لصدقـه وإنسـانيته».[3] ويشـير د. عـلي أن كتـاب هولـت عـن دولـة المهديـة هـو أول مرجـع يـؤرخ للمهديـة معتمـدا عـلى وثائـق أساسـية في متنـاول القـراء والباحثـين؛ إذ أنهـا مودعـة في دار الوثائـق القوميـة[4].

جـاء الكتـاب متوازنـا في الشـكل والمحتـوي واسـتنطق الوثائـق التـي بـين يديـه لرصـد وقائـع وأحـداث المـاضي، وقـد حـرص عـلى شـمولية الموضوعـات، فتنـاول الجـذور التاريخيـة للمهديـة، ومراحلهـا مـن الطـور الـسري إلى العلـن، وتابـع مسـيرتها كثـورة إلى أن أصبحـت دولـة، مـما اسـتتبع قيـام نظـام إداري ومؤسسـات. ومـا أضافـه هولـت هـو حرصه عـلى النقد المتـوازن بعيـدا عـن الأهـواء والأغـرض والعواطـف، عندمـا بـرر منهـج الخليفـة عبداللـه مـع خصومـه, كـما أنـه لم يتأثـر بمـا كتبـه أعـداء المهديـة وخصومهـا مـن السـودانيين والأجانـب الأسرى وغيرهـم في حـق الخليفـة. وقـد تعـرض لهجمـة شرسـة، فكتـب منصفـا الخليفـة «بأنـه كان أسـير ظروفـه»[5].

أمـا النمـوذج الثـاني الـذي عرضـه د. عـلي فهـو مؤلفـات رتشـارد هـل[6]. الـذي اهتـم بتاريـخ السـودان عندمـا التحـق بخدمـة الحكومـة في الخرطـوم، وأدرك بحسِّـه التاريخـي ضرورة البحـث والتنقيـب عـن أصـول تاريخيـة قبـل أن يـشرع في كتابـة أي بحـث تاريخـي عـن السـودان. وقـد فوجـئ بعـدم وجـود ببليوغرافيـا لمـا كُتـب عـن السـودان، فانخـرط في تجهيـز قائمـة بعنـوان: «ببليوغرافيـة السـودان الإنجليـزي المـصري منـذ أقـدم العصـور إلى 1937م»، تشـمل كل مـا تمكَّـن مـن العثـور عليـه مـن كتابـات عـن السـودان[7]. وفتحـت هـذه المجـال لإعـداد ببليوغرافيـات بأقـلام سـودانية تبـدأ مـن حيـث انتهـى هـل. وعندمـا التحـق بجامعـة درم البريطانيـا تـولى مهمـة تأسـيس أرشـيف كامـل يضـم مـواد ضخمـة عـن السـودان، وثائـق ومذكـرات مـن إداريـين وأوراق خاصـة بمـن عملـوا في السـودان، وأرفـق معهـا مجموعـة مـن الخرائـط والصـورة الفوتغرافيـة، وأصبـح هـذا الأرشـيف مـن أهـم المراكـز التـي يزورهـا الباحثـون في تاريـخ السـودان مـن سـودانيين وأجانـب.

ومـن المبـادئ التـي حـاول هـل ترسـيخها هـو ترابـط الأحـداث والوقائـع التاريخيـة بـين المناطـق والمجتمعـات، فـما يحـدث في الهنـد سرعـان مـا يظهـر تأثـيره في بريطانيـا، وبالتـالي يجـب ألا يحـصر المـؤرخ نفسـه في موطنـه، بـل يجـب أن يتقـصى عـن علاقاتـه بجيرانـه، وكيـف تأثـر بمـا أدخلـوه عليـه مـن متغـيرات، ولهـذا أصـدر كتـاب «مـصر في السـودان»[8].

ويعتـبر د. عـلي أن هـذا الكتـاب مـن أهـم المراجـع ذات القيمـة المصدريـة التـي لابـد أن يلجـأ إليهـا الباحثـون والطـلاب في دراسـاتهم لحقبـة الحكـم الـتركي المـصري، فقـد اسـتعان بأصـول تاريخيـة متنوعـة مـن وثائـق رسـمية وتقاريـر وروايـات الرحَّالـة الأجانـب، وسـاعده في هـذا اتقانـه عـدة لغـات، منهـا العربيـة والإيطاليـة والفرنسـية والألمانيـة والتركيـة، فأثبـت

بالدليل العملي أن معرفة اللغات أهم معين حيوي في كتابة البحث التاريخي الأصيل. وقد ساعدته اللغة الإيطالية والفرنسية في ترجمة وثيقتين عرضتا معلومات عن الفترة ما بين 1822- 1845 أصدرها تحت عنوان: «على تخوم العالم الإسلامي»* وهي تعد من أهم مصادر تلك الحقبة.

وقد كان هل من المبادرين في تبني مفهوم التاريخ كمرآة يعكس كل النشاط البشري في المجتمع، وليس قاصرا على السياسة وما يقوم به الحكام، بل يجب أن يشمل ما يقوم به العامل والمهندس والمزارع، وطبَّق هذا في كتابه «النقل في السودان»[9].

وقد استفاد من عمله في السكة حديد فأورد معلومات على درجة عالية من الدقة مع عرض أكثر من ثمانين صورة فوتغرافية إيضاحية. وقد ختم جهده الأكاديمي في التاريخ بإصدار كتاب بعنوان: «فيلق مختار من السود كتيبة المجندين السودانيين والمصريين مع الجيش الفرنسي في المكسيك 1863-67». وقد وصفه أ. د. يوسف فضل حسن بأنه: «جهد علمي رفيع ويتسم بدرجة عالية من الطرافة والأصالة»[10]، وقد جمع مادته من الوثائق المصرية والفرنسية والتركية والمكسيكية ودعَّمها بروايات شفوية من السودان.

من النماذج التي عرضها د. علي كتاب غاي كروفورد[11].

أشار د. علي بأنه من أوائل المؤلفات التي صدرت عن السودان، ووضع قائمة بالمصادر التي استعان بها. بدأه بتعريف لجغرافية الإقليم الذي شهد لاحقا قيام مملكة الفونج، وتعرض للفترة المروية، ودخول المسيحية، وقيام الممالك (نوباتيا «المريس»، المقرة وعلوة). ووصف سقوط سوبا وانتشار الإسلام.

تنوعت معلومات الفصول بداية من القسم الشمالي، فأورد معلومات عن المدن (دنقلا وأرقو والدبة وكورتي والخندق)، والسكان (الدناقلة والشايقية والمناصير والرباطاب). أشاد أ. د. يوسف فضل حسن بالجزء الذي أفرده لدخول المسيحية، ووصفه بأنه سد ثغرة اعتمد عليها المؤرخون المعاصرين[12].

وفي الجزء الجنوبي أشار إلى بربر وأهميتها، وشندي كمركز تجاري ارتبط بسواكن، مع وصف لطرق التجارة وأنواع البضائع. وأشاد د. علي بالمعلومات المفيدة التي أوردها عن الحلفايا وأربجي من مراكز العبدلاب. وعرض وصفا لسنار وأهميتها، وأسباب اختيارها عاصمة لسلطنة الفونج.

لفت المؤلف النظر إلى أهمية البحر الأحمر كمعبر وطريق للتجارة قبل قناة السويس، وكيف خدمت موانئ سواكن ومصوع التجارة بين مملكة الفونج وبلاد الحبشة عبر سواكن. وأولى اهتماما لمملكة الفونج، وخصص الفصل العاشر للبحث في أصل الفونج، ثم العلاقة بين الفونج والشلك. ومن أهم ما أورده كروفود وضع سجل للأحداث التاريخية في نهاية الكتاب خلال فترة السلطنة.

أكد د. علي أن أهمية هذا الكتاب تنبع من أنه يعد المفتاح لتاريخ السودان بعد سقوط مروي، وهو عبارة عن سرد قصصي تاريخي، ومسح تحليلي شامل استند على حصيلة طيبة وثرة ومتنوعة من المصادر والأدلة الشفوية والمكتوبة، إضافة إلى الأدلة الآثارية المتوافرة[13]. ولعل طبيعة تخصص المؤلف في مجال الآثار، وتنقله بين جميع أنحاء السودان أتاح له الفرصة للتعرف على هذه المصادر الأساسية التي لم تكن معروفة من قبل.

* ترجم بدر الدين الهاشمي الكتاب إلى العربية بشكل دقيق:

قدم المؤرخ هندرسون عرضا للكتاب في العدد34 من مجلة السودان في رسائل ومدونات، وقد أشاد بالكتاب كونه يحفّز الطلاب على البحث، ويمثل تحديا للعلماء والآثاريين والجامعات؛ إذ أن كل موضوع جاء فيه يمكن أن تتفرع منه موضوعات أخرى.

في إطار هذه القضية أشار د. علي إلى كتاب د. سبولدينج*(14).

قام سبولدينج بزيارات لأنحاء مختلفة من السودان، ودوّن الكثير من الوقائع والأحداث، كما التقى بعدد من الشخصيات التي ارتبطت بتاريخ هذه الفترة. وبدأ البحث عن الوثائق فتوافرت له كميات منها، فصدرت الطبعة الأولى من الكتاب باللغة الإنجليزية، ويقع الكتاب في 629 صفحة.

تناول الكتاب موضوعات متنوعة بداية بالنهضة النوبية، وسلاطين النوبة، وحدود ممالكهم، ثم عرض صورة لمملكة الفونج، ونظم الإدارة، وتكوين المجتمع ومواريثه الثقافية والاجتماعية. وتعرض لعوامل التغيير التي تشكّلت في المجتمع السناري، ويعزوها إلى الانفتاح على العالم الخارجي والمتغيرات في التركيبة الاقتصادية، وتبني مفاهيم عربية إسلامية على حساب النظام القديم. وفي الجزء الثالث من الكتاب أبرز دور الشخصيات المتصارعة على السلطة، وقد سيطرت على الحكم في الفترة التي سماها

«عصر البطولات». وقد وصف المترجم هذا الجزء «بالدرامي»؛ إذ حدد مواقف بعض الشخصيات مما جعل الكتاب مزيدا من البحث الأكاديمي الرصين والخيال الخلاق(15). وأوضح د. علي أن الكتاب حفَّز كبار المؤرخين للتعليق على فكرته وفلسفته، وقد ثمَّن أ. د. يوسف فضل حسن ما جاء في كتاب سبولدينج، وبشكل خاص، ما عرضه من وثائق قانونية خاصة بامتلاك الأراضي وفواتير البيع. كما أن نماذج الأسماء التي أوردها من فئات المجتمع، وهي النبلاء، والطبقة الوسطى، وطبقة العامة، وطبقة الرقيق، تعكس الأصول العربية الإسلامية، وتجمع بعضها بين العربية والأفريقية(16).

يعتبر د. علي أن من أهم ميزات سبولدينج أنه لا يسرد أحداث ووقائع، بل يحاول أن يفتح المجال ليصبح العمل التاريخي «تفسيريا».

أما أ. د. هولت فقد أشاد بثراء وتنوع المصادر التي اعتمد عليها المؤلف، لكنه يرى أن بعض فرضياته تحتاج إلى مزيد من الأدلة، ولكنه يعترف أن المؤلف وفق في إعطاء اضاءات غير عادية وغير مسبوقة، وتبنى فرضيات ملهمة للتفكير وشاحذة للأذهان، كما أن هذا الإلهام الفكري يعد الأول والرائد في مجال الدراسات التي تورِّخ لمملكة الفونج الإسلامية منذ أن أصدر كروفورد عمله المتميز عام1951م.

أما المؤرخ الأمريكي جون فول المختص بالتاريخ الإسلامي* فقد نشر عرضا لكتاب سبولدينج في المجلة الكندية للدراسات الأفريقية في عام1987م، وصف الكتاب بأنه عرض جيد لسودان ما قبل فترة الاستعمار، تناول موضوعات متنوعة عن مؤسسات الحكم والإدارة وتكوين المجتمع وطبقاته، ورغم تحفظه على بعض أُطروحات المؤلف لكن في كثير من جوانبه عدَّه عملا تفصيليا مهما ومتميزا بالرؤيا الثاقبة والتحليل الدقيق، ولا يخلو من إعمال الخيال المبدع في الأسلوب والعرض الدرامي.

كتب ب. نيل ماكيو كتابا بعنوان: الأولياء في النيل الأزرق، قيام مجتمع عربي إسلامي في السودان النيلي 1500-1850(17). تعرض فيه لمظاهر اجتماعية واقتصادية تكشفت في الفترة 1500-1850. أوضح أنه حصل على المعلومات من: كتاب الطبقات، لمحمد النور بن ضيف الله، وما كتبه الرحَّالة الأوربيين، وأرشيفات عما كُتب عن المنطقة وسكانها في القرن التاسع عشر وحتى بداية القرن العشرين، إضافة إلى بعض المؤلفات العربية، وحاول سد الثغرات بمقابلات شخصية مع حفدة أولياء المنطقة.

يقدم الكتاب تراجم لمجموعة متنوعة وعريضة لعلماء الإسلام، وفقهاء، ومتصوفة،

إلى جانب الزُهَّاد والمريدين، وعدَّهم شخصيات محورية، رغم أن أعدادهم كانت قليلة في بداية قيام سلطنة الفونج. وبمرور الزمن ازدادت أعدادهم وأهميتهم، وتضاعف نفوذهم. وفي السنوات بعد 1718 شاعت الفوضى السياسية، وانفرط عقد النظام، فشرع الأولياء في ملء الفراغ الذي خلَّفه غياب سلطة الفونج، فقويت شوكة الأولياء وازداد نفوذهم لإعادة صياغة المجتمع بما يتواءم مع التقاليد والأعراف والقيم الإسلامية. ويرى أ. ب. ماكيو أن فترة سنوات تدهور مملكة الفونج تمثل مرحلة مفصلية مهمة في صياغة الوعي العربي الإسلامي وتول أمرها أولياء منطقة النيل الأزرق.

عرض بشكل موجز فترة الحكم التركي المصري التي وصفها بالعهد الاستعماري الجائر المتسم بالقسوة والفساد والاستغلال والرشوة، واستخدم ذات الوصف للحكم الثنائي[18].

أورد د. علي إشادات بعض الباحثين والقراء بالكتاب، فرأت د. هيزر تشاركي أن الكتاب يدعو للتفكر في دراسة «الممارسة الإسلامية» للأولياء في السودان النيلي الشمالي الذين أضافوا عنصر الاستمرارية والاستقرار في مواجهة حراك سياسي، وهم يقومون بتشكيل وعي عربي إسلامي في المجتمعات التي كانوا يخدمونها، «وأن الكتاب يستند على أرضية علمية وأكاديمية صلبة».

ولعل هذه النماذج غيض من فيض، وهي نماذج لكتابات مؤرخين أجانب التزموا بالمنهج العلمي وأضافوا إلى المعرفة التاريخية ما افتقدناه في تاريخنا، وهذا هو معيار التقييم للبحوث التاريخية.

حسب ما يرى المتخصصون من علماء التاريخ:

جاءت مساهمة د. علي في تناول القضية الثانية وهي دور المؤرخين في تأسيس مدرسة تاريخية سودانية. فتتبع أولا المسار الذي سارت عليه كتابة التاريخ في السودان، وهل كان لها أسس وقواعد وتحديد دقيق لمفهوم التاريخ كما ظهر في الأوساط الأكاديمية في الأزمنة الحديثة. لقد وضع فون رانكه والجامعات الألمانية في القرن التاسع عشر أسس الكتابة التاريخية في أوربا، وأصبح التاريخ علما له أصوله وقواعده. وتأسست له أقسام في الجامعات، وتضاعف الاهتمام بالوثائق والمصادر الأولية بسبب الثورة المعلوماتية، وأصبحت هناك ضرورة إثبات صحة الوقائع والأحداث عن طريق تفعيل النقد التاريخي وتفسير الحدث بشكل علمي ومنطقي يقوم على الموضوعية البحتة.

وأضاف د. علي أن تحقيق الباحث لمبتقاه، وهو الوصول إلى الحقيقة، لن يتحقق إلا إذا تحلى بالصبر والعزيمة والتجرد والنزاهة، ولا ينافق أصحاب السلطة والجاه، ولا يتحيز لأسرته أو قبيلته أو مذهبه، ولا يسعى للشهرة أو المنصب، وفوق هذا أن يكون واسع الاطلاع ذا ثقافة غزيرة، ويمتلك خاصية النقد والاستقصاء وإعمال الفكر والعقل قبل أن يشرع في فحص الأصول التاريخية التي وصل إليها، فهل توافرت هذه المعطيات فيما لدينا من مؤلفات؟

للتوصل إلى إجابة علمية دقيقة ارتكز د. علي على فحص المؤلفات التي يصنفها المؤرخون في خانة «التاريخ»، مما يعني التعرف على رواد الكتابة التاريخية بمفهومها العلمي. وهو يرى أن هذه المؤلفات هي التي وضعت اللبنة الأولى للمدرسة التاريخية السودانية، وإن جاءت بتأثير من المدرسة الإنجليزية بحكم أن من اطلع بمهمة كتابة التاريخ وفقا للمنهج العلمي

هم الأساتذة الذين التحقوا بكلية الخرطوم الجامعية، وعلي رأسهم أ د. هولت الذي تتلمذ علي يديه الرواد السودانيين، فحرصوا على التمازج بين منهج إنجليزي علمي وبيئة وظروف سودانية.

يقول د. محمد سعيد القدال أن المدرسة السودانية التاريخية تشكَّلت مع بروز الحركة الوطنية السودانية عندما بدأ الاهتمام بالوثائق والتأكد من صدقيتها. لكن ما ظهر من المؤلفات خلال هذه الحقبة ساهم في إثارة الوعي الوطني، ولم يركز على إصدار مؤلفات تسجل تواريخ تستند على المنهج العلمي. ويقع في هذه المجموعة مؤلفات محمد عبدالرحيم، وأحمد النور بن ضيف الله، وأحمد بن الحاج أبو علي وآخرين.

يرى د. علي أن أساس هذه المدرسة جاء مع ظهور الرعيل الأول من الخريجين من كلية غوردون وعلى رأسهم مكي الطيب شبيكة. ورأى أن كل القيم التي يجب أن يتحلى بها المؤرخ هي وثيقة الصلة بشخصيته، مثل الأمانة والصدق والتواضع، وقد أتاحت له الظروف الالتحاق بالجامعة الأمريكية في بيروت وهي من أعرق الجامعات في الشرق العربي، وقد تعرَّف على المنهج الأمريكي في كتابة التاريخ، ومما دعم انحيازه لدراسة التاريخ تعرفه على أحد كبار المؤرخين العرب في العصر الحديث، أسد رستم * صاحب المنهج العلمي الدقيق. وأهمية الكتابة من المصادر الأولية، والتعامل

مـع الوثائـق والمخطوطـات بمهـارة، فتركـت ملازمتـه لأسـد رسـتم تأثـيرا مقـدرا في توجهـه الأكاديمـي، وقـد توسـعت مـدارك شـبيكة العلميـة عندمـا غـادر إلى بريطانيـا لتحضـير لدرجـة الدكتـوراه، وقـد حصـل عليهـا مـن جامعـة لنـدن، وأصبـح أول سـوداني عـلى الاطـلاق يحصـل عـلى هـذه الدرجـة العلميـة الرفيعـة، متسـلحا بـكل هـذه الخـبرات. وأُوكلـت لـه مهمـة إدارة قسـم التاريـخ بكليـة الخرطـوم الجامعيـة. وبـدأ يخـط لنفسـه منهجـا خاصـا يجمـع بـين احـترام الوثائـق ومـا تحويـه مـن نصـوص(19). وكان يقـول: أريـد أن أجعـل الوثائـق والأصـول تتحـدث لا أن أصيغهـا أو الخِّصهـا، بـل أجعـل القـارئ يعيـش الحـدث بنفسـه وكأنـه يعيـش في زمانـه ومكانـه.

اعتمـد شـبيكة في كل مؤلفاتـه عـلى المصـادر الأوليـة مـن تقاريـر ورسـائل واتفاقيـات، وتظهـر كل هـذه المصـادر في التوثيـق الدقيـق في الحـواشي والهوامـش. وقـد هـدف شـبيكة إلى توفـير أكـبر قـدر مـن الأصـول الأوليـة حتـى تتعـرف عليهـا الأجيـال القادمـة. وهـو في هـذا يرفـض مقولـة محمـد سـعيد القـدال بـأن الاعتـماد عـلى الوثائـق بأنـه أشـبه بجهـد وثائقـي أو مبـارزة وثائقيـة لا تلبـي الهـدف الأسـاسي مـن التأليـف التاريخـي(20). يعتقـد شـبيكة أن مـن واجـب المـؤرخ الوصـول إلى الحقيقـة بقـدر الإمـكان والكشـف عنهـا للقـارئ مـن منبعهـا حتـى يقتنـع القـارئ بصدقيتهـا. أمـا التعليـق والتفسـير الـذي أعـدَّه القـدال عن مهـام المـؤرخ فيجـب أن يـترك للقـارئ، لأن هـذا في كثـير مـن الأحيـان قـد يتأثـر بمؤثـرات وقناعـات ايديولوجيـة للمـؤرخ.

أصـدر مؤلفـه الأول بعنـوان «السـودان في قـرن 1819-1919»*، تنـاول فيـه وضـع السـودان قبـل الغـزو الـتركي المـصري، ثـم تأسـيس حكـم أسرة محمـد عـلي باشـا، وارهاصـات الثـورة المهديـة، ومعركـة شـيكان، وتأسـيس دولـة المهديـة.

يقـول أ. د. يوسـف فضـل حسـن أن شـبيكة اهتـم بتاريـخ السـودان خشـية مـن محـاولات الاسـتعمار تشـويه تراثـه، ورأى أن مـن الـضروري تعريـف الأمـة بماضيهـا وأثـره عـلى المسـتقبل وكأنـه اسـتخدم التاريـخ في عمليـة بنـاء الأمـة(21). وأشـار أيضـا إلى مسـاعي شـبيكة لجمـع وثائـق تاريـخ السـودان، فسـافر إلى القاهـرة وحصـل عـلى قـدر كبـير مـن وثائـق الحكـم الـتركي، وأظهـر الجهـد الـذي بذلـه لنقـل تلـك الوثائـق معلقـا: «اطلعـت عـلى بعضهـا وكانـت مكتوبـة بخـط يـده»، وقـد اعتمـد عليهـا في إثبـات الحقائـق، وأراد أن يطلـع القـارئ عـلى النصـوص كـما هـي، وقـد طبّـق هـذا الأسـلوب في كتابـه: «السـودان في قـرن»،

وذلـك في الوقـت الـذي كتـب فيـه بعـض المؤرخـين تاريـخ السـودان مـن روايـات الرحَّالـة. وقـد أشـاد أ. د. يوسـف بهـذا الكتـاب أيمـا إشـادة، وعـدَّه نموذجـا يحتـذى بأسـلوبه العلمـي الرصـين، وجهـده المتميـز، وأصالتـه، ومنهجـه الموضوعـي، فوضـع بهـذا اللبنـة الأولى في كتابـة تاريـخ السـودان الحديـث.

ولعـل مـن مآثـر شـبيكة الكثـيرة أنـه رفـع بأسـلوبه العلمـي الرصـين ومنهجـه المنضبـط تاريـخ الثـورة المهديـة مـن الإطـراء المبالـغ فيـه، أو التجنـي الجائـر إلى مرتبـة العلـم الـذي يـوازن كل شيء في موضوعيـة تامـة. ثـم أنـه وسَّـع كتـاب السـودان في قـرن بإضافـة عـدة فصـول ليصـدر باسـم «السـودان عـبر القـرون»(22). يبـدأ هـذا بالعهـد المسـيحي، والعروبـة والإسـلام، ودولـة الفونـج، وغـزو محمـد عـلي باشـا، والثـورة المهديـة، وسياسـة الإخـلاء، وقيام دولـة المهديـة، والسياسـة البريطانيـة تجـاه السـودان، ثـم ثـورة 1924م.

ثـم أصـدرت لـه جامعـة أكسـفورد، بدعـم مـن حكومـة السـودان* كتـاب: «السياسـة البريطانيـة في السـودان»(23) باللغـة الإنجليزيـة: وسرعـان مـا نفـذت الطبعـة الأولى منـه، فـشرع في وضـع خطـة لتوسـيع الكتـاب، ونتـج عـن هـذا أن الكتـاب أصبـح يضـم ثـلاث حقـب:

الجـزء الأول ضمَّنـه البحـث الـذي نـال بـه درجـة الدكتـوراه * وكان بعنـوان المهديـة في السودان.

ويشـمل الأحـداث منـذ ظهـور الدعـوة حتـى وفـاة المهـدي 1881-1885، ويقـع هـذا الجـزء في تسـعة فصـول، مـن الثالـت حتـى الحـادي عـشر. وفي أثنـاء وجـوده في بريطانيـا بعـد حصولـه عـلى درجـة الدكتـوراه أعلـن مكتـب الأرشـيف البريطـاني فتـح الوثائـق للباحثين حتـى 1902م، فـأدرك أن الوثائـق والملابسـات الخاصـة بعمليـة غـزو السـودان عـام 1897 سـتكون متاحـة بمـا فيهـا اتفاقيـة الحكـم الثنـائي، فقـرر اسـتغلال الفرصـة لإضافـة الجـزء الثـاني، ويقـع مابـين الثالـث عـشر حتـى الثامـن عـشر للكتـاب، وهـو الـذي صـدر باسـم السياسـة البريطانيـة. ثـم طلبـت منـه دار نـشر روبـرت سـبللر، وهـي متخصصـة في نـشر التواريـخ الرسـمية، وضـع كتـاب عـن السـودان، فقـرر شـبيكة إضافـة ثلاثـة فصـول لكتـاب السياسـة البريطانيـة عـلى أسـاس أنـه لم يعـد متوافـرا في الأسـواق. اثنتـان مـن هـذه الفصـول خصصهـا للسـودان تحـت حكـم أسرة محمـد عـلي باشـا 1821-1885م، الأول والثـاني. أمـا الثالـث فقـد عـرض فيـه السـودان تحـت حكـم الخليفـة عبـد اللـه إلى زوال دولـة المهديـة (الثـاني عـشر).

ثـم أشـار لـه سـبللر بوضـع فصـل تمهيـدي عـن السـودان يبـدأ بالأزمنـة القديمـة، وأضـاف هـذا الفصـل تحـت عنوانـك «السـودان قبـل 1820»، ثـم قـرر متابعـة الروايـة إلى الاسـتقلال، فأضـاف خمسـة فصـول أخـرى مـن التاسـع عـشر حتـى الثالـث العشريـن، فنـشر سـبللر الكتـاب بـكل هـذه الإضافـات بعنـوان: «السـودان المسـتقل»، في 1959*.

وعـدَّ أ. د. يوسـف فضـل هـذا الكتـاب وكتـاب السـودان عـبر القـرون لاغنـى عنهـما لأي باحـث في تاريـخ السـودان؛ إذ تظهـران سـعة علـم المؤلـف وطـول باعـه واسـتيفاء الـشروط الأكاديمية»(24).

أمـا مصـادره فمتنوعـة عـلى حسـب موضوعـات وظـروف الحقبـة، ففـي الجـزء الأول اعتمـد بشـكل كامـل عـلى الوثائـق البريطانيـة غـير المنشـورة، وجـاءت عـلى درجـة عاليـة من الدقـة في التوثيـق، وجـاء الجـزء الثـاني عـلى النمـط نفسـه مسـتخدما وثائـق وسـجلات مـن قـصر عابديـن، وأصـول باللغـة الإنجليزيـة. لم يظهـر كتـاب نعـوم شـقير «تاريـخ السـودان وجغرافيتـه» الـذي كان أول كتـاب ينـشر بالعربيـة عـن السـودان بـين مصـادر كتـاب شـبيكة، وقـد صـدر في القاهـرة في1903م، ويبـدو أن هـذه النسـخة لم تكـن متداولـة عـلى نطـاق واسـع، فالنسـخة التـي عُرفـت هـي التـي أصدرتهـا دار الثقافـة في بـيروت 1967م.

أمـا في الفصـول التاليـة فقـد أوضـح شـبيكة أنـه لا يريـد أن يشـغل القـارئ بوثائـق وتقاريـر قـد لا تكـون متاحـة للاطـلاع عليهـا، مكتفيـا بوضـع مـا هـو متوافـر في نهايـة الفصـل.

وفي كتـاب «مملكـة الفونـج الإسـلامية» الـذي أصدرتـه جامعة الـدول العربيـة، القاهرة، 1964م أثبـت المصـادر التـي اعتمـد عليهـا، مـن بينهـا وثائـق مـن المحفوظـات المصريـة، ودار الكتـب المصريـة، ووثائـق عابديـن، وجامعـة درام البريطانيـة، وأرشـيف السـجلات العامـة في لنـدن. واسـتعان أيضـا بمصـادر محليـة، منهـا طبقـات ود ضيـف اللـه. وذكـر أنـه أجـرى مقابـلات للتعـرف عـلى شـخصيات المؤلفـين وميولهـم ونزعاتهـم، ومـا إذا كانـت كتاباتهـم مـن السـماع أو شـهود عـلى الأحـداث(25).

تعـرض في الكتـاب لأحـوال السـودان، والعلاقـات مـع مـصر، وقيـام مملكـة مـروي ومعابدهـا وإهراماتهـا، وأنهـا تفوقـت في صناعـة الحديـد، وأسسـت حضـارة سـودانية أفريقيـة خالصـة. وتحـدث عـن دخـول المسـيحية وتأسـيس ممالكهـا الثـلاث، واتخـاذ عواصـم لهـا، وقـد أفـاض في شرح التأثـير الـذي أحدثتـه المسـيحية في مجـال علاقـة السـودان بالخـارج،

خاصة مع الإمبرطورية الرومانية التي أخذت في إرسال البعثات التبشيرية إلى المنطقة. وتعرض للفتح الإسلامي لمصر، وكيف أثَّر هذا الفتح على أوضاع النوبة؛ إذ تحول الحكم إلى إسلامي، ووصل أول ملك مسلم إلى الحكم في عام 1323م. وذكر أنه اعتمد على روايات محلية دُوِّنت في أول القرن التاسع عشر. وأشار أيضا إلى الرحَّالة داؤد روبيني، وذكر أنه استخلص من روايته معلومات عن حالة المجتمع وامتزاج الحضارات النوبية والأفريقية مع العربية الإسلامية، الأمر الذي نتج عنه قيام دولة الفونج، وقد وضع قائمة بأسماء ملوك الفونج ومدة حكم كل منهم.

ثم صدر كتاب «تاريخ شعوب وادي النيل مصر والسودان في القرن التاسع عشر»* الذي ربط فيه تاريخ السودان بمصر من منظور تسلط محمد علي باشا وبريطانيا على البلدين، وشرح فيه قضية تطور المجتمع السوداني السياسي منذ تغلغل النفوذ العربي الإسلامي. وقد أراد توضيح موقف الشعوب، وذكر: «أريد أن أجعل الوثائق والأصول تتحدث لا أن أعيد صياغتها من جديد».

وقد وجد نسخة من كتاب أحمد بن الحاج أبوعلي في المتحف البريطاني * فقام بتنقيحها وتحقيق معلوماتها بقدر الإمكان، وأصدر كتاب باسم: «تاريخ ملوك السودان»(26). وقد حرص على ما ورد فيها من شهادات أفراد تحتاج للتأكد من صحة ما كتبوه؛ إذ أن بعضها قد يكون بدافع الكراهية أو الحب: «يجب أن نتحقق من هذه الأمور حتى لا نقع في أخطاء تاريخية»(27). وحرص على مقارنة أقوال المؤرخين بشأن الأحداث والوقائع، وذكر حادثة حرق إسماعيل باشا، وما هو السبب الذي دعاه للسفر إلى شندي، حيث ظهرت رواية تقول أن إسماعيل كتب لوالده ليسمح له بالعودة إلى مصر، ولكن الباشا رفض وطلب منه البقاء وتحمل مخاطر الحرب، ولكن أصدقاء إسماعيل في القاهرة اقنعوه للسماح لإسماعيل بالعودة. ويقول عبد الرحمن الرافعي أن سفر إسماعيل إلى شندي كان بسبب هجوم الأهالي على قوافل الرقيق ونزاعهم مع الجنود، وكان الملك نمر هو المدبر لهذا الأمر، وقد اعتمد في هذا الكتاب على وثائق أصلية في القاهرة والخرطوم ولندن.

ثم خصص كل خبرته وعلمه لمجلد من أربعة أجزاء عن موقعة الجزيرة أبا إلى حصار الخرطوم، صدر أولها في 1978 والرابع في عام1984م.

وذكر أنه اختط لنفسه منهجا جديدا لتصوير الماضي كما حدث، وسرده في قالب

موضوعـات لتكـون الصـورة مطابقـة، بقـدر الإمـكان، لمـا حـدث. ويفـسر هـذا النهـج بأنـه مخالـف لمـا درج عليـه بعـض المؤرخـين بتقسـيم الدراسـة إلى فصـول في كل عهـد تشـمل الحكـم والإدارة يعالجونهـا في عناويـن مثـل الجيـش والزراعـة والتعليـم الـخ، لكـن الحـوادث لم تجـري عـلى هـذا النمـط، بـل كل مـن هـذه الموضوعـات قـد أثَّـر عـلى الآخـر، ومـا أنجـزه ملـك مـن مفخـرة يكملهـا مـن جـاء بعـده(28).

حسـب مـا أوضـح د. عـلي أن مـكي شـبيكة كـرَّس جهـده لتوفـير هـذا العـدد الهائـل مـن المؤلفـات، هـدف منهـا ليـس فقـط توفـير معلومـة تاريخيـة، بـل اختـط أسـس لمدرسـة سـودانية في كتابـة التاريـخ، مسـتفيدا مـن كل الخـبرات التـي تعـرف عليهـا مـن مـدارس مختلفـة.

الإحالات:

* دورية «الجمعية التاريخية السودانية».

1. علي صالح كرار،»تاريخ مملكة سنار بأقلام أجنبية»، المؤرخ السوداني، الجمعية التاريخية السودانية، العدد الخامس، 2018م، ص 64.

*مؤرخ إنجليزي انشأ أرشيفا لحكومة السودان 1945م، تولى فرز وتصنيف وثائق المهدية.

2. Holt,PM,TheMahdist State in the Sudan , A Study of its Origin, Development and Overthrow , Oxford University Press ,1958

3. المؤرخ السوداني، المرجع السابق، ص 53.

4. نفسه ص55.

5.5. A prisoner of his circumstances

6. Hill.R. Transport in the Sudan

7. A Bibliography of the Sudan

8. Egypt in the Sudan.

9. On the Frontiers of Islam , Two Manuscripts concerning the Sudan during Turku – Egyptian rule 1820-1854

10. Crowford G, the Fung Kingdom of Sennar with a geographical account of 3 the middle Nile region, John Bellows , 195

11. المؤرخ السوداني العدد الرابع ص57.

12. نفسه ص55.

* ترجمه للعربية بدر الدين الهاشمي.

13. Spaulding , J , The Heroic Age of Sennar , Michigan African Studies Center.

14. المؤرخ السوداني العدد الخامس ص63- 62-.

15. نفسه، ص65.

* أمريكي جاء إلى السودان لجمع مادة مصدرية لبحث يعده عن فترة الفونج للحصول على درجة الدكتوراه من الجامعات الأمريكية.

* أصدر أحمد المعتصم الشيخ ترجمة عربية للكتاب بعنوان: «عصر البطولات في سنار».

16. المؤرخ السوداني، ص64.

* جون فول أستاذ بجامعة جورج تاون، ونال درجة الدكتوراه من جامعة هارفارد وموضوعها: «الطريقة الختمية في السودان»، وكتب عدة أبحاث عن تاريخ السودان السياسي والثقافي.

17. Mchugh, N, Holymen in the blue Nile- The making of an arab Islamic commumity 1500-1850

18. المؤرخ السوداني، العدد الخامس ص 66.

19. العدد الرابع ص 7.

20. نفسه ص 47 * لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1947م.

21. المؤرخ السوداني، العدد الرابع، ص2.

22. دار الجيل، لبنان، 1964م.

23. British Policy in the sudan

24.* The Public Records Office

25. المؤرخ السوداني العدد الرابع، ص 3.

26. نفسه ص 91.

* تاريخ شعوب وادي النيل، دار الثقافة، بيروت، 1969م.

27. منشورات كلية غوردون الجامعية 1947م.

28. المؤرخ السوداني، العدد الرابع ص 95.

29. السودان والثورة المهدية، دار جامعة الخرطوم للطباعة والنشر، 1978م.

الفصل الخامس

قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية إشراف د. علي صالح كرار (1998 - 2013م)

قائمة ببليوجرافية للرسائل الجامعية
إشراف د. علي صالح كرار
(1998-2013م)

د. عبد الباقي يونس إسماعيل
أستاذ مشارك قسم المكتبات والمعلومات - جامعة النيلين

مقدمة:

تشمل الببليوجرافيا كل الدراسات المرتبطة بالنواحي المادية والفعلية للكتب، وهي وصف مصادر المعلومات بصورة صحيحة، فضلاً عن أنها إعداد القوائم المنظمة التي تحصر الأعمال العلمية لمؤلف معين، أو ناشر معين، أو دولة، أو إحدى موضوعات المعرفة، وهي تعالج مصادر وأوعية المعلومات من جميع جوانبها المادية والوظيفية.

ولما كان الدكتور علي صالح كرار وهو أحد الأعلام في علم المكتبات والمعلومات في السودان، فضلاً عن أنه كان الأمين العام لدار الوثائق القومية السودانية، وأستاذ علم الوثائق والأرشيف بالجامعات السودانية) جامعة النيلين، جامعة أم درمان الإسلامية، جامعة جوبا وغيرها من الجامعات)، فقد قام بالإشراف على عدد كبير من طلاب الدراسات العليا في مجال الوثائق والأرشيف والمكتبات، في مجاولة واضحة لإثراء هذا المجال.

عليه فقد اختار الباحث هذا الموضوع لعمل قائمة ببليوجرافية للتعريف بأعماله وأنشطته في مجال الدراسات العليا في الجامعات السودانية، وتأتي هذه الدراسة لحصر الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار والتعريف بها، من خلال موضوعاتها ونوعياتها، وكذلك بيان إسهامه في مجال المكتبات والمعلومات، حيث تم ترتيبها موضوعيا، ثم هجائيا وفقا لأسماء الباحثين، مع عمل كشاف للباحثين، وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

البيليوجرافيا Bibliography هي:

هـي كلمـة مركبـة مـن مقطعـين (Bibliou) ، وهـي صيغـة التصغـير مـن Biblos بمعنـى كتـاب (Graphia)، وهـو اسـم الفعـل مـن Graphein بمعنـى ينسخ، وبالتـالي فهـي تـدل عـلى نسخ الكتـب، وقـد تغير معناهـا إلى الكتابـة عـن الكتـب أو وصـف الكتـب. (محمـد فتحـي عبـد الهـادي، .(2015

وقـد عرَّفهـا معجـم مصطلحـات علـم المكتبـات والمعلومـات (ODliS) بأنهـا فـن وممارسـة وصـف الكتـب، مـع إشـارة خاصـة إلى تأليفهـا ونشرهـا وشـكلها المـادي والمحتـوى الأدبي لهـا. أمـا الموسـوعة العربيـة لمصطلحـات المكتبـات والمعلومـات والحاسـبات فقـد أوضحـت أنهـا تعنـي إعـداد قوائـم الكتـب ودراسـة قوائـم الإنتـاج الفكـري.

أنواع البيليوجرافيا:

يمكن تقسم الببليوجرافيا إلى ثلاثة أقسام وهي:

الببليوجرافيا التاريخية: وهي تدرس الكتاب من ناحية تطوره.

الببليوجرافيـا البحتـة: وتـدرس الكتـاب مـن الناحيتـين الماديـة والفيزيائيـة والتقنيـة الفكريـة، وتضـم الببليوجرافيـا التحليليـة والنقديـة أو التقنيـة.

الببليوجرافيـا التطبيقيـة: وهـي تُعنـى بالممارسـات والجوانـب العمليـة في العمـل الببليوجـرافي.

كـما نجـد أن هنالـك تقسـيم لغـوي، أي وفقـاً للغـات الإنتـاج الفكـري، وأيضـا هنـاك تقسـيم زمنـي وفئـات المسـتفيدين، أو فئـات مـواد الإنتـاج الفكـري، وهنـاك ببليوجرافيـا شـاملة وأخـرى انتقائيـة، كـما نجـد الببليوجرافيـا الوطنيـة، والتجاريـة، والمتخصصـة، والمعياريـة، والنوعيـة، وفهـارس المكتبـات، وببليوجرافيـا الببليوجرافيـات.

استخدامات البيليوجرافيا:

وتعد أبرز الاستخدامات هي:

- تدل المستفيدين على المصادر الخاصة بموضوع معين.
- المساعدة في عملية اختيار واقتناء المصادر.
- التحقق من معلومات مصادر المعلومات والعمل على استكمالها أو تصحيحها.
- رصد الإنتاج الفكري في الدولة أو لناشر محدد أو مؤلف محدد.

إعداد الببليوجرافيا:

ويتم إعداد الببليوجرافيا من خلال مرحلة التخطيط، ومرحلة البناء والتكوين، ومرحلة النشر، وذلك وفقاً لتحديد أهداف الببليوجرافيا ووضع حدود التغطية) الموضوعية، والزمنية، والمكانية، واللغوية، والشكلية أو النوعية، والفئوية)، وتحديد مصادر الجمع واستخداماتها، ثم الوصف والتنظيم وتحرير القائمة، والإخراج، والنشر.

قامه ببليوجرافيه للرسائل الجامعية:

الببليوجرافيا هي وصف أوعية المعلومات فضلا عن إعداد قائمة منظمة بهذه الأوعية. إليك قائمه بالرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح في جامعتي النيلين وأمدرمان الإسلامية (2013_1998) ، وقد تم ترتيبها وفقا لموضوعاتها، وفي داخل كل موضوع تم الترتيب وفقا لأسماء الباحثين، مع كشَّاف للباحثين وآخر لعناوين الرسائل الجامعية.

الأرشيف والوثائق:

تقوى محمد إبراهيم:

أرشيف المستشفيات الحكومية بولاية الخرطوم/ إعداد تقوى محمد إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين 2019م (رسالة دكتوراه) .(تناولت أرشيفيات المستشفيات الحكومية)الخرطوم، والأمل، بحري، وأم درمان، وسوبا، وغيرها) .استخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات).

توصلت إلى: عدم اهتمام المستشفيات الحكومية بالأرشيف عدا الأمل.

الزيارة عمر عبد الله:

أرشيف الوزارات السيادية بالسودان، الوضع الراهن والتخطيط للتطوير/ الزيارة عمر، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم: جامعة النيلين، 2012م (رسالة دكتوراه).

تناولت الدراسة معرفة واقع أرشيف وزارات القطاع السيادي بالسودان، وقد استخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالأرشيف في الوزارات السيادية فضلاً عن ضعف البنيات الأساسية، وقد أوصت الدراسة بتوفير الميزانيات وتدريب العاملين.

صلاح الطيب حسن:

أرشيف المصالح الحكومية في السودان، أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني/ صلاح الطيب حسن، إشراف: علي صالح كرار.

الخرطوم: جامعة النيلين، 2008م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة لمعرفة واقع أرشيفات المصالح الحكومية في السودان بالتركيز على أرشيف الهيئة العامة للطيران المدني، استخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والمنهج الوثائقي، كما استخدمت الاستبيان والمقابلة والملاحظة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى عدم الاهتمام بالوثائق والأرشيف بالمصالح والمؤسسات الحكومية، بما في ذلك الهيئة العامة للطيران المدني، وافتقار معظم المصالح الحكومية للبنيات الأساسية لحفظ الوثائق والأرشيف. وأوصت الدراسة بتفعيل قرار مجلس الوزراء رقم (440) لسنة 1998م والخاص بالزام الوحدات الحكومية بإنشاء إدارات للوثائق والأرشيف بها.

عبد الرحمن طيفور سيد أحمد:

الوثائق الإدارية في شركتي التأمين الإسلامية وجوبا بالخرطوم.

عبد الرحمن طيفور سيد أحمد، إشراف :علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، 2008م (رسالة دكتوراه)، تناولت الدراسة واقع الوثائق الإدارية لدى شركتي التأمين الإسلامية وجوبا وذلك، لتقييم طرق ونظم الحفظ والعمليات الفنية والبنيات الأساسية، بهدف وضع مقترح للتطور، استخدمت الدراسة المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى ضعف الوعي بكلا الشركتين بأهمية الوثائق ودورها في العملية الإدارية مع عدم وجود إدارة متخصصة تُعنى بالوثائق الإدارية، وكذلك عدم وجود قوانين وتشريعات تنظم العمل في مجال الوثائق الإدارية، وقد أوصت الدراسة برفع الوعي بأهمية الوثائق الإدارية واستخدام تقنيات المعلومات والاتصالات في حفظ وتنظيم الوثائق.

نجوى محمود الحاج موسى:

التخطيط لإنشاء دور وثائق ولائية بالسودان/ نجوى محمود الحاج موسى:

إشراف: علي صالح كرار – أم درمان؛ جامعة أم درمان الإسلامية – قسم المكتبات والمعلومات، 2003م،) رسالة ماجستير(.

استعرضت الباحثة أنواع ونشأة وتطور الأرشيف في السودان، ومراكز الأرشيف في المؤسسات والمصالح، مع وضع تصور لإنشاء دور وثائق ولائية بالسودان.

ياسر عبد الصمد مختار:

الخدمة الأرشيفية بين النظامين اليدوي والآلي، بإشارة خاصة لدار الوثائق القومية/ ياسر عبد الصمد مختار، إشراف: علي صالح كرار.

أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، 2000م،) رسالة ماجستير).

تناولت الدراسة تاريخ الأرشيف وأنواعه وخصائصه وتطور الخدمات الأرشيفية، وطرق حفظ واسترجاع الوثائق والتقنيات المستخدمة، وتوصلت الدراسة إلى أن النظام الآلي يعد أحدث أنماط التقنية المستخدمة في حفظ ومعالجة واسترجاع الوثائق، ويعمل على حماية وتأمين الوثائق.

التشريعات والمعايير:

عبد السيد عثمان أحمد:

المواصفات والمعايير لتجهيزات المكتبات الجامعية: دراسة تطبيقية على مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية/عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار – أم درمان؛ جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002 م،) رسالة ماجستير.(استعرض الباحث في أطروحته المواصفات والمعايير العلمية لتجهيزات المكتبات الجامعية من حيث المبنى والتأثيث، مباني مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية وتجهيزاتها وتأثيثها، ومقارنة مباني وتجهيزات وأثاثات مكتبات جامعة أم درمان الإسلامية بالمواصفات والمعايير العلمية.

تقنيات المعلومات:

سامية عبد الرحمن الحاج محمد: تقنيات المعلومات وتدريسها في أقسام المكتبات والمعلومات/سامية عبد الرحمن الحاج محمد، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم؛ جامعة النيلين قسم المكتبات والمعلومات، 2005م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة للتعرف على واقع تدريس مقررات تقنيات المعلومات في أقسام المكتبات والمعلومات بمرحلة البكالوريوس في بعض الجامعات السودانية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج المقارن، فضلاً عن المقابلة والملاحظة والاستبانة كأدوات لجمع البيانات، وتوصلت الدراسة إلى ضعف مقررات تقنيات المعلومات

بأقسام المكتبات، فضلاً عن غلبة الطابع النظري على تدريس المناهج وغياب المعامل، واختلاف مسميات المقررات من قسم إلى آخر، وقد أوصت الدراسة بالاهتمام بتطوير المناهج، وتوفير المعامل، وتدريب أعضاء هيئة التدريس.

عمر محمد أحمد:

التخطيط لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الإمام المهدي/ عمر محمد أحمد، إشراف: علي صالح كرار. أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م.) رسالة ماجستير) .استعرض الباحث في أطروحته مفهوم تقنية المعلومات، ووظائف المكتبات الجامعية، وأهمية إدخال تقنية المعلومات في المكتبات الجامعية، ومقومات الخدمة المكتبية المتمثلة في التمويل، والمباني والأثاث والعاملين، ثم وضع الباحث مقترح لإدخال تقنية المعلومات بمكتبات جامعة الأمام المهدي.

تنظيم المعلومات:

الزهور الهادي دفع الله:

أسس إعداد كشافات نهاية الكتاب والحاجة إليها في المؤلفات العربية/الزهور الهادي دفع الله إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مراحل ظهور الكشّافات وأسس إعدادها، ووظائفها، وأنواعها، وأشكالها، ولغات التكشيف، ومعايير تقييم الكشّافات، ثم قامت الباحثة بإجراءات الدراسة التطبيقية على عينة من الكتب باللغتين العربية والإنجليزية لمعرفة مدى وجود الكشّاف فيها.

نورز هارون محمد هارون:

الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق القومية السودانية/نورز هارون محمد هارون، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات 2017م) رسالة ماجستير(، تناولت الدراسة المخطوطات وطرق ضبطها بدار الوثائق القومية السودانية توطئة لاسترجاعها وفقاً لقواعد ومعايير الضبط الببليوجرافي، واستخدمت المنهج الوثائقي والوصفي التحليلي، وتوصلت إلى ضعف تطبيق معايير الضبط الببليوجرافي للمخطوطات بدار الوثائق مع ضعف القوى العاملة في المجال، وأوصت الدراسة بتأهيل وتدريب العاملين في دار الوثائق.

خدمات المكتبات والمعلومات:

إخلاص السر حامد:

الخدمات الالكترونية للمستفيدين من المكتبات الجامعية: دراسة مسحية للمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم/إخلاص السر حامد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004 م،) رسالة ماجستير(.

تناولت الباحثة المكتبات الجامعية، أهدافها ووظائفها، وخدمات المستفيدين بها، وأثر التقنيات في خدمات المستفدين وتطويرها.

أسماء أحمد إسماعيل:

الخدمة المرجعية في مكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية: دراسة تطبيقية/ أسماء أحمد إسماعيل/ إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000م،) رسالة ماجستير.(

استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف المراجع وأنواعها، وأهداف المرجعية ومستوياتها وأنواعها وتقنياتها، ثم تحدثت عن الوضع الراهن للخدمة المرجعية بمكتبة جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية، وتوصلت إلى ضعف الخدمة المرجعية المقدمة، وقد يعزى ذلك لعدم تخصيص قسم لتلك الخدمة، وعدم رضا المستفيدين عن أداء المسؤولين للخدمة المرجعية بالمكتبة.

انتصار عباس إبراهيم:

أثر وسائل الاتصال في خدمات المكتبات ومراكز المعلومات بالسودان، دراسة حالة ولاية الخرطوم/انتصار عباس إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم الوثائق والمكتبات، 2005 م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم تقنية المعلومات وتطور وسائل الاتصال وأنواعه في المكتبات ومراكز المعلومات في ظل التقنيات الحديث، مكتبة الشركة السودانية للاتصالات، مركز التوثيق والمعلومات والمركز القومي للبحوث.

الإمام يوسف الحسين:

استخدام تقنية الاتصالات الحديثة بالسودان ودورها المتوقع في المكتبات ومراكز المعلومات بالإشارة إلى (سوداتل) / الإمام يوسف الحسين، إشراف: علي صالح كرار، أم

درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات،1999 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه تعريـف المعلومـات وأهميتهـا، ودور المكتبـات ومراكـز المعلومـات في تجهيـز المعلومـات، وعـرض الباحـث عينـات مـن وسـائل وخدمـات الاتصـال في المكتبـات ومراكـز المعلومـات، وعينـات من شـبكات المعلومـات العالميـة والإقليميـة والمحلية، ثـم تحـدث الباحـث عـن النشـأة والتطـور والخطـط المسـتقبلية لسـوداتل وخدماتهـا في مجـال المعلومـات والمكتبـات، وتأثـير تقنيـات الاتصـالات في خدمـات المكتبـات والمعلومـات بالسـودان.

حسنات عبد السلام بابكر:

تقويـم خدمـات المسـتفيدين مـن المعلومـات بـدار الوثائـق القومية، الخرطوم/ حسـنات عبـد السـلام بابكـر إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان: جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2006 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرضت الباحثــة في أطروحتهــا خدمــات المعلومــات: المفهــوم والهــدف والنــوع، ومفهــوم مصــادر المعلومــات، والخدمــة المرجعيــة، والإعــارة، والتصويــر، والاستنســاخ، والترجمـة، وقـراءة الخطـوط، والنـشر، وتدريـب المسـتفيدين، وإعـداد القوائـم والكشّـافات والمســتخلصات، وتخصيــص ونــشر الوثائــق، والأنترنــت، وتقويــم خدمــات المعلومــات الوثائقيــة، دار الوثائــق القوميــة.

مزمل عباس محجوب النصري:

واقــع خدمــات المعلومــات بالمركــز العــربي للتوثيــق والمعلومــات الزراعيــة) أكادي) بالخرطـوم، دراسـة تحليليـة تقويمية/مزمـل عبـاس محجـوب النـصري، إشراف: عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 1999م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه خدمـات المعلومـات وأنواعهـا، ونشـأة وتطويـر المركـز العـربي للتوثيـق والمعلومـات الزراعيـة) أكادي) بالخرطـوم، وتعاونـه مـع نظـام (أجريـس)، ومنظمـة الأغذيـة والزراعـة الدوليـة، ودوره في تنسـيق أنشـطة الشـبكة العربيـة للمعلومـات الزراعيـة، ثـم تحـدث الباحـث عـن خدمـات المعلومـات التقليديـة وغـير التقليديـة بالمركـز، وآراء المسـتفيدين حـول خدمـات المعلومـات التـي يوفرهـا المركـز.

دور المعلومات:

مروة جيلاني أحمد:

دور المعلومات في تحديث وتطوير صناعة السكر في السودان: دراسة حالة مصنع سكر كنانة/مروة جيلاني أحمد إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2002م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم المعلومات ونظمها، وواقع المعلومات في مصنع السكر في السودان، نشأة وتطور مصنع سكر كنانة ووحداته الإدارية، وواقع مكتبته، والوضع الراهن للمعلومات بالشركة، ثم وضعت الباحثة، بعد إجراءات الدراسة الميدانية، نظام المعلومات المقترح لشركة سكر كنانة.

مها عمر إبراهيم:

دور المكتبات في التعليم المستمر: دراسة حالة الوضع في السودان/مها عمر إبراهيم، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2003م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها دور المكتبات في تحقيق التعليم المستمر، وتقنيات المعلومات في المكتبات، والوضع الراهن للمكتبات في السودان، ودورها في التعليم المستمر، مقارنة بالوضع الراهن في السودان مع الأنموذج.

صناعة المعلومات:

عبد السيد عثمان أحمد:

واقع صناعة المعلومات في السودان: دراسة تطبيقية على مرافق المعلومات بولاية الخرطوم/ عبد السيد عثمان أحمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2009 م، (رسالة دكتوراه.(

استعرض الباحث في أطروحته مفهوم وتطور صناعة المعلومات ومجالاتها وواقعها في السودان، وإسهامها، ومقارنتها بغيرها من الدول.

قطاع المعلومات:

أحمد عبد الله أبكر حسين:

أثر المعونات الخارجية في تطوير نظم المعلومات والمكتبات بإشارة للسودان

(1960-1990م)/أحمد عبد الله أبكر حسين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1998م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته المفاهيم العامة للعون وارتباطها بمجال المكتبات والمعلومات عبر التاريخ، وأشكال المعونات بين الإيجابيات والسلبيات، وأثر المعونات الخارجية في تطور المكتبات والمعلومات في بعض الدول المشابهة للسودان، ثم تحدث عن اليونسكو وتطوير نظم المعلومات والمكتبات في السودان، والعون الخارجي لمجال المعلومات والمكتبات في السودان خلال فترة الدراسة.

آمنة عبد الله أبو الزين:

مصادر معلومات مجلة الاتجاهات الحديثة في المكتبات والمعلومات، (دراسة ببليومترية/(آمنة عبد الله أبو الزين، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2010 م،) رسالة دكتوراه).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم وخصائص وتاريخ الدوريات في العالم والعالم العربي، وأقسام الدوريات الورقية والدوريات الالكترونية المتخصصة ومفهومها ووظائفها وتاريخها في علم المكتبات والمعلومات، ومفهوم القياسات الوراقية وتطورها التاريخي.

عفاف محمد الخير:

الرسائل الجامعية (ماجستير - دكتوراه) في مجال المكتبات والمعلومات بالجامعات الحكومية بولاية الخرطوم في الفترة من 1999-2007م: دراسة ببلومترية/عفاف محمد الخير الحاج، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان: جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2011م،) رسالة دكتوراه.(

استعرضت الباحثة في أطروحتها الدراسات الببلومترية والرسال الجامعية، واستخدمت المنهج الوصفي التحليلي والمنهج الببلومتري، وتوصلت إلى جملة الرسائل الجامعية في مجال المكتبات والمعلومات بولاية الخرطوم والتي بلغت مائة وتسع وأربعون رسالة حتى العام 2007م، وتركزت موضوعاتها حول موضوعين هما: العمليات المكتبية، والمكتبات العامة، وأوصت بضرورة التنسيق بين الجامعات السودانية لتنفيذ مشروعات بحثية مشتركة بتمويل مشترك، مع ضرورة توحيد الإعداد الفني بالمكتبات الجامعية بولاية الخرطوم.

مؤسسات المعلومات:

أيمن صالح علي الاغا:

طرق ووسائل تطوير المكتبات المدرسية في أراضي السلطة الوطنية الفلسطينية بمحافظات غزة/أيمن صالح علي الأغا، إشراف: علي صالح كرار، الخرطوم، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات، 2003 م، (رسالة ماجستير).

تناولت الدراسة التعرف على واقع المكتبات المدرسية بالمرحلة الثانوية في محافظة غزة، وسبل تطويرها، واستخدمت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت الدراسة إلى أن تصميم المكتبات بالمرحلة الثانوية لم يكن بالطريقة المناسبة مع نقص البنيات التحتة وعدم وجود سياسة لبناء المجموعات.

بله أحمد بلال:

مراكز المعلومات الصحفية في السودان: دراسة في الدار الوطنية للإعلام/بله أحمد بلال، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 1999م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف ووظائف المؤسسة الصحفية ومراكز المعلومات الصحفية، ومصادر المعلومات والعمليات الفنية، وخدمات وتقنية المعلومات الصحفية، ثم عرض الباحث خلفية تاريخية لـ الصحافة السودانية ونشأة مراكز المعلومات الصحفية في السودان، بالإشارة إلى مراكز الدار الوطنية للإعلام.

حسب الرسول البشير عمر:

مركز المعلومات بمجلس الوزراء وموقعه من التخطيط القومي للمعلومات في السودان/حسب الرسول البشير عمر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000 م، (رسالة ماجستير). استعرض الباحث في أطروحته أهداف النظام الوطني للمعلومات، ومهام مراكز المعلومات ووظائفه، وخدماته على المستوى القومي والمكونات الرئيسية لنظام المعلومات، مع نموذج له، ثم تحدث الباحث عن واقع المعلومات ومؤسساتها في السودان، والتشريعات والقوانين السودانية في هذا المجال، والإدارة العامة للمعلومات، والدراسات والبحوث بمجلس الوزراء، وموقع مركز المعلومات بمجلس الوزراء في النظام الوطني للمعلومات في السودان، وتوصل الباحث إلى أن النظام الوطني للمعلومات يتكون من بنك المعلومات، ومراكز الضبط الببليوجرافي، ومركز دعم القرار.

دره صالح آدم بيلو:

الشبكة القومية للمعلومات في السودان :معوقات التنفيذ وبدائل الحلول/دره صالح آدم بيلو، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات،2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها واقع المعلومات في السودان، ومفهوم شبكات المعلومات وأشكالها وأنواعها وأهميتها، ثم تحدثت الباحثة عن طبيعة الشبكة القومية للمعلومات والمجهودات التي بذلت لقيامها، والمعوقات والمشاكل التي واجهتها.

عفاف جعفر عثمان أورتشي:

تأثير المعلومات في التنمية بالولايات الجنوبية بإشارة، خاصة لمركز معلومات مؤسسة التنمية الوطنية/ عفاف جعفر عثمان أورتشي، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها تعريف مفهومي المعلومات والتنمية، والتنمية في الجنوب في الفترات المختلفة منذ الاستقلال وحتى الآن، ودور المنظمات الأجنبية والمؤسسات الوطنية في تنمية الجنوب ودور المعلومات في التنمية.

عفاف صالح أحمد بابكر:

إنشاء وتأسيس المكتبات لذوي الحاجات الخاصة، دراسة مقارنة لتجربتي السودان والمملكة العربية السعودية/ عفاف صالح أحمد بابكر، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2004م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها مفهوم الإعاقة، واهتمام المجتمعات بذوي الحاجات الخاصة، اهتمام السودان والمملكة العربية السعودية بهم، والمتطلبات الأساسية في تصميم مباني وتجهيزات مكتبات ذوي الاحتياجات الخاصة، وإعداد وتأهيل العاملين فيها، وواقع مكتبات ذوي الاحتياجات الخاصة في السودان والمملكة العربية السعودية.

نظم المعلومات:

ابتسام النعيم محمد:

التخطيط لنظام وطني للمعلومات التجارية في السودان/ ابتسام النعيم محمد،

إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2001م، (رسالة ماجستير).

استعرضت الباحثة في أطروحتها المفاهيم العامة للبيانات والمعلومات، ومفهوم نظام المعلومات الوطني، والمعلومات التجارية في السودان، والوضع الحالي لخدمات المعلومات بالمؤسسات التجارية من خلال آراء العاملين والباحثين في مجال التجارة، ثم وضعت الباحثة نظام وطني مقترح للمعلومات التجارية في السودان. ومن نتائج البحث عدم وجود سياسة وطنية للمعلومات في النظام التجاري، وعدم وجود جهاز مركزي يقوم برسم السياسات، ووضع التشريعات الخاصة بالمعلومات، والمعلومات التجارية خاصة.

أحلام حسين الصادق عثمان:

نظم استرجاع المعلومات بمؤسسات المعلومات الزراعية بالسودان/أحلام حسين الصادق عثمان، إشراف: علي صالح كرار، جامعة النيلين، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2003م، (رسالة ماجستير).

هدفت الدراسة للكشف عن نظم الاسترجاع المستخدمة، ومدى قدرة الأنظمة المستخدمة على مواكبة تطوير تزايد المعلومات، واستخدمت المنهج الوثائقي والمنهج الوصفي. وتوصلت الدراسة إلى ضرورة استخدام تقنيات المعلومات في حفظ وتنظيم المعلومات الزراعية.

أليās بكري محمد أحمد:

تصميم نظام وطني للمعلومات، قطاع النقل في السودان، بالتركيز على وزارة النقل/ أليās بكري محمد أحمد، إشراف: علي صالح كرار، أم درمان، جامعة أم درمان الإسلامية، كلية الآداب، قسم المكتبات والمعلومات، 2000م، (رسالة ماجستير).

استعرض الباحث في أطروحته البيئة السودانية، وأثرها على قطاع النقل في السودان، ووسائل النقل الحالية في السودان، ثم تحدث عن نظم، ومبررات تصميم نظام وطني لمعلومات قطاع النقل في السودان، وتصميم النظام المقترح وأسس تفعيله. ومن نتائج الدراسة :لا يوجد في السودان وعي كاف بأهمية المعلومات في تخطيط التنمية الوطنية، وينعكس ذلك على الاهتمام بالمراكز والوحدات والعاملين فيها بشكل عام، مما أثَّر على حداثة المعلومات وأسلوب تنظيمها.

جمال محمد الأمين الزبير:

نحـو نظـام وطنـي للمعلومـات الصحيـة والطبيـة في السـودان/ جـمال محمـد الأمـين الزبـير، إشراف :عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 2000م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه مفهـوم المعلومـات وأهميتهـا، ومفهوم النظـام وماهيته، ونظـم المعلومـات وخصائصهـا، ووظائفهـا، ومكوناتها، وخدماتهـا، ومفاهيم وأبعـاد المعلومات الصحيـة والطبيـة، ثـم درس الباحـث الوضـع الراهـن لنظـم المعلومـات الصحيـة والطبيـه في السـودان، وتصميـم النظـام الوطنـي للمعلومـات الصحيـة والطبيـة المقـترح، ومـن النتائـج التـي توصـل إليهـا الباحـث: أن التجهيـزات المؤسسـية الخاصـة بنظـم المعلومات بالمؤسسـات الصحيـة والطبيـة منهـا مـا هـو متوافـر، مثـل: السياسـات والتشريعـات ومتطلبـات الأمـن والسـلامة، والبعـض الآخـر غـير متوافـر مثـل: المبـاني المناسـبة.

عبد الباقي يونس إسماعيل:

التخطيـط لنظـام وطنـي للمعلومـات الصناعيـة في السـودان مـع بنـاء قاعـدة بيانـات صناعيـة/ عبـد الباقـي يونـس إسـماعيل إشراف :عـلي صالـح كـرار، أم درمـان، جامعـة أم درمـان الإسـلامية، كليـة الآداب، قسـم المكتبـات والمعلومـات، 1998 م، (رسـالة ماجسـتير).

اسـتعرض الباحـث في أطروحتـه مفهـوم النظـم وأنواعهـا، وتخطيـط نظـم المعلومـات، ومفهـوم التنميـة وأهميتهـا وأهدافهـا وخصائصهـا، ثـم تحـدث عـن نظـم المعلومـات الصناعيـة مـن ناحيـة البيئـة واحتياجـات المسـتفيدين، ومكونـات المعالجـة للنظـام المقـترح، وتخطيطـه ودور المعلومـات في التنميـة الاقتصاديـة والاجتماعيـة والصناعيـة في السـودان، والمعلومـات وأثرهـا عـلى اتخـاذ القـرارات، كـما تحـدث عـن بنـاء قاعـدة بيانـات للصناعـات السـودانية.

كشاف المؤلفين

كشاف العناوين

.12	التخطيط لنظام وطني للمعلومات التجارية	9
.13	التخطيط لنظام وطني للمعلومات الصناعية	21
.14	تصميم نظام وطني لمعلومات قطاع النقل	20
.15	تقنيات المعلومات وتدريسها	9
.16	تقويم خدمات المستفيدين	13
.18	الخدمات الالكترونية للمستفيدين	11
.19	الخدمة الأرشيفية بين النظامين	8
.20	الخدمة المرجعية في مكتبة جامعة القرآن الكريم	11
.21	دور المعلومات في تحديث وتطوير صناعة السكر	14
.22	دور المكتبات في التعليم المستمر	14
.23	الرسائل الجامعية (ماجستير ودكتوراه (	16
.24	الشبكة القومية للمعلومات	18
.25	الضبط الببليوجرافي للمخطوطات	11
.26	طرق ووسائل تطوير المكتبات المدرسية	16
.27	مراكز المعلومات الصحفية في السودان	17
.28	مركز المعلومات بمجلس الوزراء	17
.29	مصادر معلومات مجلة الاتجاهات	15
.30	المواصفات والمعايير العالمية	9
.31	نحو نظام وطني للمعلومات الصحية	21
.32	نظم استرجاع المعلومات	20
.33	واقع خدمات المعلومات	13
.34	واقع صناعة المعلومات في السودان	15
.35	الوثائق الإدارية	7

الخاتمة:

من خلال الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار نلاحظ الآتي:

تنوَّعت الرسائل الجامعية ما بين رسائل الماجستير والدكتوراه فضلاً عن تنوع الجامعات المانحة، وهي جامعات أم درمان الإسلامية وجامعة النيلين، الأمر الذي يوضح أن الجامعات السودانية كانت تستعين به في مجال الدراسات العليا، وخاصة في مجال الوثائق والأرشيف، نسبة لخبرته كأمين عام لدار الوثائق القومية بالسودان بما يعني أنها موضوعات تتوافق وخبرته في هذا المجال.

تناولت الرسائل التي أشرف عليها موضوعات متعددة في مجال المكتبات والمعلومات والأرشيف مثل)الوثائق والأرشيف، ومؤسسات المعلومات، وخدمات المعلومات، ونظم المعلومات، والمعايير والتشريعات وغيرها من موضوعات المكتبات).

معظم الرسائل الجامعية التي أشرف عليها الدكتور علي صالح كرار ارتبطت بواقع فعلي، أي أنها تعالج أحد مشكلات المجتمع، مثل موضوعات الوثائق والأرشيف في المؤسسات الحكومية، ونظم المعلومات القطاعية بكل من قطاع الصناعة والتجارة والصحة والمكتبات المدرسية، وهي ما يعني أنها بحوث تعود بالنفع والفائدة على المؤسسات التي أُجريت فيها، فضلاً عن المجتمع السوداني بأسره.

تنوعت موضوعات الرسائل الجامعية والجامعات التي منحتها تعكس بصورة واضحة مدى تميز المشرف وكفاءته العلمية، والخبرة في مجال البحث العلمي، وهو الأمر الذي أكد عليه معظم الطلاب الذين أشرف عليهم الدكتور علي صالح كرار.

أوصت الدراسة بتحديث القائمة دوريا.

قائمة المراجع:

1. سعد محمد الهجرسي: الببليوجرافيا ودراستها في علوم المكتبات، القاهرة: دار
2. وهدان للطباعة والنشر، 1974م.
3. سكرة عبد الرحمن محمد: المدخل إلى علم الببليوجرافيا، الخرطوم: مركز قاسم
4. لخدمات المعلومات، 2015 م.
5. شعبان عبد العزيز خليفة: الببليوجرافيا، بحث في تعريفها ودلالاتها، القاهرة: الدار
6. المصرية اللبنانية، 1996م.
7. عبد التواب شرف الدين: نظم المعلومات الببليوجرافية، القاهرة: الدار الدولية للنشر
8. والتوزيع، 1998م.
9. محمد فتحي عبد الهادي: الببليوجرافي والدراسات الببليوجرافية، الإسكندرية: دار
10. الثقافة العلمية، 2015م
11. ــــــ دراسات في الضبط الببليوجرافي، القاهرة: العربي للنشر والتوزيع، 1987م.

الفصل السادس

المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترِمِنْقهام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفاصيل

المُستَدرَك على نقد الصفوة السودانية لترمنْقهام: من نقد المنهج والمقاصد إلى نقد التفَاصيل

د. خالد محمد فرح

دبلوماسي وباحث في التاريخ و التراث السوداني

صدر عن مركز التنوير المعرفي بالخرطوم في عام 2011م، كتابٌ بعنوان: «إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمنقهام: الإسلام في السودان». وقد نُشرت في ذلك الكتاب ستُّ أوراق علمية، كان قد قدمها قبل ذلك في ندوة نظمها المركز المذكور لذات الغرض، ستة من الأكاديميين والباحثين بالسودان هم: الدكتور حسن عوض الكريم علي، أستاذ التاريخ بجامعة شندي، وكانت ورقته بعنوان: الإسلام في السودان: ترجمة وعرض، والدكتور أحمد الياس حسين، أستاذ التاريخ بكلية التربية جامعة الخرطوم، وجامعة الفاتح بليبيا، والجامعة الإسلامية بماليزيا سابقاً، وجاءت ورقته بعنوان: الفترة السابقة للحكم التركي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور علي صالح كرّار، الأمين العام لدار الوثائق القومية سابقاً، وأستاذ التاريخ بجامعة النيلين حالياً، وكانت ورقته بعنوان: فترات الحكم التركي المصري والمهدية والحكم الثنائي في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور فائز عمر محمد جامع، الأستاذ بمركز دراسات السلام والتنمية بجامعة جوبا سابقا، ومنسق الشؤون العلمية بمركز التنوير المعرفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: الصورة والنص: قراءة أولية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور قيصر موسى الزين، أستاذ التاريخ بمعهد الدراسات الأفريقية والآسيوية بجامعة الخرطوم، وقد كانت ورقته بعنوان: المنهجية والإيديولوجيا: قراءة نقدية في كتاب (الإسلام في السودان)، والدكتور عبد الله سالم بكو - جزائري الجنسية، أستاذ فلسفة، ومترجم فوري، وكاتب صحفي، وقد جاءت ورقته بعنوان: (الإسلام في السودان) بين الخطابين الكولونيالي والديني. صدر هذا الكتاب الذي نحن بصدده، بتحرير الأستاذ منتصر أحمد النور، الباحث بمركز التنوير المعرفي، وقد صدَّره بمقدمة استهلالية ومنهجية ضافية، البروفيسور عبد الله علي إبراهيم، المثقف والناشط والباحث والمؤلف ذو الإسهامات المعروفة، وأستاذ التاريخ الأفريقي بجامعة ميسوري بالولايات المتحدة الأمريكية.

أما مؤلف كتاب الإسلام في السودان، فهو القَسّ جون اسبنسر ترمنقهام John Spencer Trimingham(1904 – 1987م)، وهو مُبشِّر مسيحي بريطاني الجنسية، وباحث وأكاديمي، كان مُهتماً بصفة خاصة، بتاريخ وحاضر الإسلام في قارة أفريقيا على وجه العموم. درس ترمنقهام العلوم الاجتماعية بجامعة برمنقهام بإنجلترا، كما درس اللغتين العربية والفارسية بجامعة أوكسفورد. انخرط في سلك الخدمة الكنسية بكنيسة إنجلترا في شبابه، وعمل بالجمعية التبشيرية بمصر والسودان وغرب أفريقيا طوال الفترة ما بين عامي 1937 و1953م، وشغل بالتحديد وظيفة السكرتير العام للجمعيات التبشيرية في كل شمال السودان منذ عام 1937م وحتى عام 1949م. وأما نشاطه الأكاديمي، فقد تمثَّل في عمله أستاذاً للغة العربية والدراسات الإسلامية بجامعة غلاسكو بأُسكتلندا 1953 – 1964م، وأستاذاً زائراً للتاريخ بالجامعة الأمريكية ببيروت 1964 – 1970م، ثم انتقل بعد ذلك في أُخريات حياته العملية، لكي يعمل بمدرسة الشرق الأوسط للاهوت ببيروت. (انظر ترجمة سبنسر ترمنقهام بموسوعة ويكبيديا على الشبكة العنكبوتية).

وأما كتابه «الإسلام في السودان» الذي نحن بصدده في هذه الكلمة، فقد ألَّفهُ هذا الكاتب خلال سنوات الحرب العالمية الثانية (1939 – 1945م)، كما صرّح هو نفسه بذلك في مقدمة الكتاب، وفرغ من تأليفه في شهر يونيو 1946م، وصدر الكتاب في عام 1949م، عن دار نشر جامعة أوكسفورد. هذا، وقد قدَّم البروفيسور عبد الله علي إبراهيم في التوطئة الجزلة التي كتبها لكتاب «إغواء الصفوة» في نقد كتاب: الإسلام في السودان لاسبنسر ترمنقهام، تلخيصاً موجزاً لمضامين الأوراق الست التي قُدِّمت في الندوة ونُشرت في الكتاب. وبحسبنا أن نجتزئ ما يلي مما ذكره البروفيسور عبد الله في هذا الخصوص بتصرف واختصار:

• «عَرَضَ حسن عوض الكريم الكتاب عرضاً مناسباً، يفيد منه القارئ الذي لم يحظ بقراءته من قبل، ويتهيأ به لقراءة ما يلي من العرض من المقالات التي قيَّمتهُ «. بيد أن عبد الله علي إبراهيم قد توقف عند نقطتين أثارهما الدكتور عوض الكريم في ورقته هما: أنَّ مسيحية النوبة قد كانت – في رأي ترمنقهام - مسيحية سطحية، وديناً رسمياً اعتنقه الخاصة والحُكَّام، واعتزله عامة السكان من النوبة، مما سهَّل على الإسلام أمر محوها لاحقاً، وإحلال نفسه محلها.

وأما فكرة ترمنقهام الأخرى التي أبرزها حسن عوض الكريم، فهي أن العرب

الذيـن تزاوجـوا مـع النوبـة، تسـللوا إلى سُـدَّة الحُكـم مـن بـين النوبـة، لعـادة القـوم في توريـث ابـن الأخـت، وهـي عـادة ناشـئة مـما يُسـمَّى ب (النظـام الأُمُومـي).

• وضـع مُقـدِّم الكتـاب عـرضيْ الأسـتاذين الدكتـور أحمـد اليـاس حسـين، وعـلي صالـح كـرار، وهـما عـلى التـوالي: مراجعـة لبعـض المعلومـات التاريخيـة الـواردة في الكتـاب عـن الفـترة السـابقة للمهديـة، وتقييـم المعلومـات التاريخيـة في الكتـاب عـن فـترات الحكـم التركي المـصري، والمهديـة، والحكـم الثنـائي، في محـور التاريـخ، لـكي يخلُـص إلى أنهـما قد كانا حَسُـنيْ الـرأي في الكتـاب عمومـا. فاليـاس ميَّـزه بحُسْـن التوثيـق، وكـرار رأى أن ترمنقهـام كتـب بطريقـة علميـة، ومنهـج موضوعـي هـادف إلى بلـوغ الحقيقـة، خلافـاً للمؤرخـين الأوروبيـين الذيـن كتبـوا عـن الإسـلام وأفريقيـا بـروحٍ اسـتعمارية وصليبيـة. فسِـفره قيِّـم ومحايـد وموضوعـي، ومتجـرد، عـلى الرغـم مـن صدوره مـن أوروبي مسـيحي، بـل مبشر كنسي ملتزم.

• وقـد عـاب أحمـد اليـاس عـلى ترمنقهـام، كـما لاحـظ عبـد اللـه عـلي إبراهيـم، أنـه تعامـل مـع مخطوطـة الدواليـب التجانيـة بكردفـان للأنسـاب، والتـي ترجـع أصولهـا للعـام 1738م، بـشيء مـن الابتسـار والتطفيـف نوعـاً مـا، كـما أخـذ عليـه كذلـك، تسـليمه المطلـق بالـرأي الشـائع عـن اتفاقيـة البقـط بـين حـكام المسـلمين في مـصر وملـوك النوبـة (662 هكـذا.. والصـواب هـو 652م / 31هــ)، وأنهـا كانـت تتعلـق بمملكـة المقُـرَّة وعاصمتهـا دنقلـة – كـما هـو الشـائع والمشـهور – بينـما يجـادل الدكتـور أحمـد اليـاس بـأن جيـش عبـد اللـه بـن سـعد بـن أبي سرح لم يبلـغ دُنقلـة أصـلاً في ذك التاريـخ، وأن ذلـك الاتفـاق إنمـا كان مـع أهـل مملكـة مريـس، أي أولئـك النوبـة الذيـن هـم في أسـفل بـلاد النوبـة الكـبرى مـما يـلي مـصر نفسـها، وليسـو سـكان مملكـة المقـرة التـي عاصمتهـا دنقلـة.

• أمـا الدكتـور كـرار، فقـد لاحـظ عبـد اللـه عـلي إبراهيـم أنـه قـد أخـذ عـلى ترمنقهـام عـدم التزامـه بالتسلسـل الزمنـي للأحـداث التـي ضمنهـا فصـول كتابـه، وذلـك بدليـل أنـه لم يكـد يفـرغ مـن اسـتعراض أحداث تاريخ السـودان تحت الحكـم الثنـائي 1898 – 1956م، حتى عاد مـرةً أخـرى لـكي يتحـدث عـن انتشـار الإسـلام داخـل البلاد، بما يشـوِّش عـلى القـارئ. كما أخذ عليـه حملتـه عـلى الـتركي 1821 – 1885م، ربمـا مـن منطلقـات سياسـية وعرقيـة ودينيـة كـما قـال، فضـلاً عـن تبخيـس ترمنقهـام دور المصريـين في فـترة الحكـم الثنـائي، مـما عـدَّه الدكتور عـلي صالـح تحامُـلاً مـن قبـل المؤلـف، فـسَّره مُعـدّ الورقـة عـلى خلفيـة المُلابسـات والظـروف التاريخيـة التـي صـدر فيها الكتـاب في أربعينيـات القرن العشرين، التي شـهدت بـروز وتنامي

الدعـوة لوحـدة وادي النيـل التـي قابلهـا البريطانيـون بغـير قليـل مـن الضيـق والتوجُّـس.

• وأمـا ورقـة الدكتـور جامـع، فقـد نظرت في الصـورة التي يحملهـا الكاتب عن أهل السـودان، بالنظـر إلى أنـه بريطـاني يكتـب عـن أهـل مُسـتعمَرة خضعـت لحكـم بـلاده بريطانيـا، عـلاوةً عـلى أنـه لم يكـن مسـيحياً مـن سـائرهم، بل قسيسـاً ملتزمـاً بنشر دينه. كـما أنه ألَـف في باب الإسـلام في أفريقيـا، مؤلفـاتٍ معروفـةً، وتـأذن هـذه الصفـة الأخـيرة بدراسـة مقارنـة مـع مـا كتبـه هـذا المؤلِّـف عـن الإسـلام في السـودان. وخلُـص جامـع إلى تأثُّـر ترمنقهـام البالـغ بابـن خلـدون، مـن جهـة مفهومـه السـالب للسـود وأرضهـم، بمـا في ذلـك تلـك الصـورة النمطيـة عــن السـود المنغمسـين في الشـهوات والملـذات الحسـيَّة، والمشـتغلين بالسـحر والخُرافـات، والمتسـمين بالخِفَّــة والطـرب، والبُعـد عــن الروحانيـات والعقلانيـة، والحــزم والتبـصُّر في عواقـب الأمـور الـخ. وأخـذ جامـع عـلى ترمنقهـام بصفـة خاصـة، تجريـد السـودانيين عـن إسـلامهم، ونعتـه بالإسـلام الأرواحـي والوثنـي، وغـير الأرثوذكسـي، ومـا إلى ذلـك، بزعمـه.

• ولخَّـص عبـد اللـه عـلي إبراهيـم الورقـة التـي قدمهـا الدكتـور قيـصر مـوسى الزيـن بعنـوان: المنهجيـة والإيديولوجيـا: قـراءة نقديـة في كتـاب الإسـلام في السـودان، بأنهـا تُجسِّـد – وفقـاً لوجهـة نظـر كاتبهـا – الانشـغال الايديولوجـي الدائب للأكاديميا الغربية بالسـودان، وتسـاؤلها بإلحـاح حـول أصـول أهلـه وثقافاتهـم، وتحوُّلـه إلى الاسـلام عـن المسـيحية، مـما جعـل موضوعـيْ زوال المسـيحية عـن شـمال السـودان، وأصول سـنار، في قطب دائـرة البحث عندها.

• وقـال إن الدكتــور قيــصر يعتقــد أن ترمنقهــام إنمــا أراد مــن كتابــه أساســاً، دراســة: «كيـف زالـت المسـيحية عـن السـودان، وكيـف انتـشر الإسـلام، وحـلَّ محلهـا «.. وأنـه يـرى أنَّ ترمنقهـام، شـديد التركيـز عـلى عامـل السـيف في نـشر الإسـلام، مـما ترتـب عليـه أمـران، أولا: تسـجيل إدانـة تاريخيـة عـلى العـرب المسـلمين، لفـرض شرعهـما بالقـوة لإزالـة المسـيحية، وثانيـاً: الإيحـاء بـأنَّ النوبـة قـد اسـتبدلوا تحضُّرهـم القديـم، بجلافـة البُـداة الغُـزاة، لـكي يخلُـص مـن ذلـك إلى أنَّ ترمنقهـام لم يكتـب تاريخـاً، وإنمـا فضفـض عـن مسـألة أخلاقيـة، مقرونـة بـشيء مـن الحـسرة وخيبـة الأمـل.

• وختـم الدكتـور عبـد اللـه عـلي إبراهيـم اسـتعراضه التحليـلي لـلأوراق المُقدَّمـة، بورقـة الدكتـور عبـد اللـه سـالم بكـو، فلاحـظ أنَّ الدكتـور بكـو قـد قـرأ كتـاب ترمنقهـام عـلى ضـوء مقـولات نقـد الاسـتشراق، وهـو الـذي وقـف الدكتـور قيـصر مـوسى الزيـن عـلى عتبتـه كـما قـال. ودلَّـلَ عـلى ذلـك بـأنَ الدكتـور بكـو قـد أعـرب عـن اعتقـاده بـأنَّ

كتاب ترمنقهام يقع في باب «الدارس» و«المدروس «، عبر جدلية «الأنا» و «الآخر» بكل ما تقتضيه من الوقوع في إسار التنميط، وصوغ الأحكام العمومية، والآراء المُسبقة، والقوالب الجاهزة، وذلك من قبيل زعم ترمنقهام - على سبيل المثال - «أن السوداني المسلم يستطيع أن يحفظ ويُكرِّر، ولكنه لا يستطيع أن يُبدِع» الخ.

• ومهما يكن من أمر، فلعلنا لا نُغالي إذا ما وصفنا هذه الندوة التي عقدها مركز التنوير المعرفي لمناقشة كتاب «الإسلام في السودان» لاسبنسر ترمنقهام، والكتاب الذي تمخضت عنه، وصدر في عام 2011م، بعنوان: «إغواء الصفوة: قراءات نقدية في كتاب سبنسر ترمنقهام: الإسلام في السودان»، بأنه واحد من أكبر الإنجازات والمُقاربات الفكرية النوعية، والأكثر عُمقاً وجدِّية، التي اضطلعت بها الإنتلجنسيا السودانية، ربما منذ الاستقلال.

• إنه بكل تأكيد عملٌ ينُمُّ - على أقل تقدير - بالإضافة إلى محض الحميَّة الوطنية، عن جرأة محمودة، وملمح انعتاق مُصمِّم أوdisenchantment كما يعبر الإنجليز، من إسار حالة الإنبهار المجاني وشبه المزمن، من سحر كلما يخطه الرجل الأبيض، حتى فيما يخصنا ويتعلق بنا نحن أنفسنا، فكأنه الحق المطلق الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

• على أننا لاحظنا أن جُلَّ النَّقد الموجَّه لاسبنسر ترمنقهام وكتابه «الإسلام في السودان»، في كتاب «إغواء الصفوة «، قد جاء من قبيل ذلك النمط من النقد الثقافي والمقاصدي والمفاهيمي العام، أي المعنِيّ بكُبريات القضايا دون التفاصيل الدقيقة ذات الصلة بالمعلومات ذاتها، وهي لعمري اللبنات الأساسية التي يُبنى بها أي مصنف ذو بال في التاريخ، وإلا إذا انتفت عنه هذه الصفة، فسوف يغدو بكل تأكيد مرجعاً مُضلِّلاً، وغير جدير بالثقة لأن يؤخذ منه كمرجع تاريخي يُعتَد به. قال شوقي رحمه الله:

وإذا المعلِّمُ ساءَ لحظَ بصيرةٍ **** جاءتْ على يدهِ البصائرُ حُولا

• ربما يكون الشيطان حاضراً أو كامناً كما يحلو للبعض أن يردد أحياناً، في تفاصيل الكثير من الأشياء، ما خلا في تقديرنا البحث العلمي والنقد العلمي أيضا. ذلك بأن إهمال الدقة والتفاصيل في مثل هذه المواطن، هو مدعاة للكثير من ضروب الدس، والتدليس، واللهْوَجة، و«الخَمْ»، والخطاب الشعبوي والتنميطي السائب، والكلام المُلقى على عواهنه.

• إننا - بطبيعة الحال - لا نُنكر أهمية ذلك الضرب من النقد المقاصدي والمفاهيمي والثقافي، بوصفه مقاربة أساسية ومشروعة لأي منتج فكري.

إذ أن ذلك هو من أقضى مقتضيات علم اجتماع المعرفة، المعني بطرح جملة

مـن التسـاؤلات الجوهريـة الكـبرى مـن قبيـل: مـن ؟ قـال مـاذا، لمـن، ومتـى، ولمـاذا ؟، وهلـمَّ جـرا.

• ولكـن في خضـم الانشـغالات الإيديولوجيـة والفكريـة الكـبرى، ربمـا أغفل بعـض الناس، أو تناسـوا التوقـف مليَّـاً وبفحـص وتدقيـق شـديدين، عند السـؤال الجوهـري للغايـة: «ماذا ؟»، أي المـادة نفسـها، مـن حيـث صحتهـا وصدقهـا. عـلى أننـا نُقـرُّ بـأن الكاتـب الـذي تحكمـه وتسـيره إيديلوجيـا معينـة، وذا الغـرض عـلى النحـو الـذي انتقـد بـه المسـاهمون بـأوراق في هـذا الكتـاب اسـبنسر ترمنقهـام وكتابـه عـن الإسـلام في السـودان، يميـل في الغالـب إلى أن يكـون قليـل الحـرص والمبـالاة في إيـراد المعلومـات الصحيحـة والدقيقـة عـن «الآخـر». فلعلـه شيء قريـب مـن قـول بعضنـا في بعـض المواطـن في المقابـل مثـلاً: «عجمـيٌّ فالعـب بـه !! ”.

• ولربمـا بـدا هـذا الصنيـع في مجملـه كـما لـو كان سـجالَ إيديولوجيـا في مقابـل إيديولوجيـا مضـادة، لخَّصهـا عبـد اللـه عـلي إبراهيـم نفسـه، ونـمَّ عنهـا مـن مكنونـات لا وعيـه، عندمـا وصـف كتـاب ترمنقهـام بأنـه «مدرسـة المُبـشِّر»، في إشـارة منـه لبيـت أغنيـة: «في الفـؤاد ترعـاه العنايـة «للشـاعر: «يوسـف مصطفـى التِّنـي» التـي يحفظهـا كل سـوداني، وهـو قولـه:

ما بخُـــشْ مـدرسـة المبـشِّر

عـندي معـهد وطنـي العـزيز

• عـلى أنـه بعـد أن تصفحنـا كتـاب «الإسـلام في السـودان» لاسـبنسر ترمنقهـام، هـذا الكتـاب العُمـدة في بابـه أو Seminalwork كـما وصفـه عبـد اللـه عـلي إبراهيـم، والـذي ظـل لعقـود عديـدة، هـو وكتـاب السـير هارولـد مكمايـكل «تاريـخ العـرب في السـودان»، الـذي صـدر في عـام 1922م، أهـم مصدريـن لمعرفـة الغربيـين عمومـاً عـن العروبـة والإسـلام في السـودان، بـل امتـد تأثيرهـما الطاغـي لـكي يشـمل طوائـف كبـيرة مـن الأكاديميـين والمثقفـين العـرب والمسـلمين، بـل أعـداداً مُعتـبَرَة مـن المتعلمـين السـودانيين أنفسـهم، ألفينـاه في الواقـع، يغـصُّ بأخطـاء موضوعيـة جسـيمة، شـابت عـدداً كبـيراً مـن المعلومـات التـي أوردهـا ترمنقهـام في كتابـه المذكـور.

وهـا نحـن نـورد فيـما يـلي، قائمـة غـير حصريـة لجملـة مـن الأخطـاء الموضوعيـة التـي آنسـناها في كتـاب ترمنقهـام: «الإسـلام في السـودان»، وقـد اعتمدنـا في ذلـك عـلى الترجمـة العربيـة لهـذا السِـفر، التـي أنجزهـا الأسـتاذ فـؤاد عكـود. (ج. سـبنسر تريمنجهـام، الإسـلام في السـودان، ترجمـة فـؤاد محمـد عكـود، المجلـس الأعـلى للثقافـة، القاهـرة، 2001م).

• في صفحة 87 من الكتاب، قال المؤلف تحت الفصل الذي عنوانه: السودان تحت الحكم الإسلامي، والعنوان الجانبي: توسع القبائل العربية وتعريب السودان: «يبدو أن الخوالدة استقرت حول كبوشية» أ. هـ.. وهذه المعلومة لم يقل بها أحدٌ البتة ممن كتبوا عن القبائل السودانية وتوزيعها الجغرافي، ومناطقها الأصلية، وتواريخ تحركاتها داخل الفضاء السوداني من قبل. وهي تبدو معلومة غير صحيحة وغير دقيقة. فالخوالدة موطنهم هو غرب الجزيرة، وعلى ضفتي النيل الأبيض في قطاعه الشمالي، مُساكنين دوماً للكواهلة ومتداخلين معهم.

• وفي ذات الصفحة 87، يذكر ترمنقهام في معرض حديثه عن قبائل البقارة، سُلطاناً سماه هو «حسن» بدارفور، والواقع أنه لا ذكر لسلطان اسمه حسن في دارفور مطلقاً، في جميع مصادر تاريخها.

• في صفحة 104، تحت العنوان الجانبي: انتشار الإسلام في السودان، يقول المؤلف إن غلام الله بن عايد «كان والده قد جاء من اليمن»، وهذا خطأ، وإنما الصواب هو أن غلام الله نفسه هو الذي جاء من اليمن إلى دُنقلة في حوالي منتصف القرن الرابع عشر الميلادي، اللهم إلاَّ أن يكون هناك قور ما في الترجمة، كأن يكون الأصل الإنجليزي قد نص على ما معناه أن أصل والد غلام الله من اليمن مثلاً، وإن كنا نستبعد ذلك.

• وفي صفحة 105 يقول ترمنقهام: «وفي مملكة الفونج ذاتها كان أول مُصلح هو محمد العركي الذي قدم من مصر» أ. هـ. وهنا مسألتان: الأولى أن اسم ذلك الشيخ هو محمود وليس محمد، والثانية وهي مسألة خلافية بين الباحثين، عما إذا كان محمود العركي سودانياً ذهب إلى مصر ودرس بها ثم رجع إلى بلاده، أم أن أصله هو نفسه من مصر. وظاهر عبارة ترمنقهام توحي ضمناً بأنه ينحاز إلى هذا الرأي الأخير. والراجح أن محمود العركي قد كان سودانياً من قبيلة العركيين، وإلا لكان ود ضيف الله قد نص على مصريته صراحةً، كما فعل مع الشيخين محمد القناوي، ومحمد بن علي بن قرم الكيماني الشافعي على سبيل المثال.

والحق هو أن ود ضيف الله قد قال إن مولد محمود العركي بالأبيض، وفهم منها محقق كتاب الطبقات البروفيسور يوسف فضل، أن المقصود به هو النيل الأبيض، وهو الراجح إن شاء الله تعالى.

• وفي الهامش رقم (2) من ذات الصفحة، زعم المؤلف أن الشيخ محمد ود عدلان

الشايقي الحوشابي قد ذهب إلى بلاد البرنو والهوسا، وليس ذلك بالمذكور في ترجمته بكتاب طبقات ود ضيف الله، كما لم يوضح ترمنقهام من أين حصل على هذه المعلومة الشاذة، التي هي أقرب إلى أن تكون اختلاقاً محضا.

• في صفحة 134 من الكتاب، يذكر ترمنقهام أن الشيخ محمد بن المختار المتوفى في عام 1882م، هو الذي أدخل الطريقة التجانية في السودان، وهذا زعمٌ باطل تهوك فيه أيضا كثير من المؤلفين والباحثين السودانيين، غالبا بتأثير من هذه المعلومة التي أوردها ترمنقهام في كتابه هذا. ذلك بأن هنالك شخصا سودانياً اسمه الشيخ «الماحي الدارفوري»، تخبرنا المصادر أنه قد سلك هذه الطريقة كفاحا من مؤسسها الشيخ أبي العباس أحمد بن محمد التجاني (1737 – 1815 هـ)، وإن كنا لا ندري حتى الآن إن كان هذا الشيخ الماحي قد سلك هذه الطريقة لغيره من السودانيين أم لا. على أن من المقطوع به أن أول من أدخل الطريقة التجانية بطريقة منتظمة وموثقة إلى السودان هو الشيخ مولود فال اليعقوبي الشنقيطي (ت. 1851م)، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب (1800 – 1880م) الركابي بخُرسي بكردفان في سنة 1838م، ومنه انتشرت هذه الطريقة خصوصاً في غرب السودان. على أنه من الجائز أن يقال إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن التجاني هو أول من نشر الطريقة التجانية في شمال السودان تحديدا، حيث ظل يعيش هناك في آخر عمره، إلى أن توفاه الله تعالى ودفن بجزيرة أم حراحر بالقرب من شندي.

• أخطأ المؤلف في صفحة 140 من الكتاب، في تحديد سنة وفاة الشيخ قريب الله بن أبي صالح بن الشيخ الطيب البشير فجعلها سنة 1930م، بينما هي سنة 1936م، وهو لعمري تاريخ قريب جداً من تاريخ وصول ترمنقهام نفسه إلى السودان في ثلاثينيات القرن العشرين، فمن المدهش حقاً ألا يضبطه، خصوصاً وأن الشيخ قريب الله كان آنئذ من أشهر الشخصيات الدينية على الأقل بأم درمان، إن لم يكن في السودان بأسره.

• في صفحة 155، كتب المؤلف: «بدأت الأساطير تنمو عن المهدية قبل وفاته بفترة طويلة، وقد شجع المهدي القاضي إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، ابن مؤسس الطريقة الإسماعيلية، وأحد أتباعه المتحمسين، بأن يؤرخ أحداث عهده.. الخ»، والواقع هو أن إسماعيل بن عبد القادر الكردفاني، هو حفيد الشيخ إسماعيل الولي مؤسس الطريقة الإسماعيلية ابن بنته، وليس ابنه كما قال ترمنقهام.

• وفي صفحة 191، تحت العنوان الجانبي: «دخول الطرق السودان» يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن دخول الطريقة الشاذلية للبلاد: «الشريف حمد أبو دنانة الذي استقر بضاحية بربر في عام 849 هـ / 1445م». والشاهد هو ذكره مدينة بربر، وهو ذكر غير مناسب في هذا السياق في تقديرنا، إلا إذا كان يقصد أن منطقة «سقادي» التي أقام بها الشيخ أبو دنانة المذكور، تتبع إلى «مديرية بربر» وفقاً للتقسيم الإداري للسودان تحت ظل الحكم التركي المصري. غير أن سائر المصادر التي تشير إلى هذه الواقعة، إنما تنص عادة على أن سقادي المذكورة تقع غرب بلدة «المحمية»، وكذلك من الممكن وصفها بأنها تقع إلى الشمال من مدينة شندي مثلا، أما بربر فإنها بعيدة عنها.

• وفي ذات الصفحة 191، يخلط المؤلف بين العركيين واليعقوباب حينما يقول في معرض حديثه عن خلفاء الشيخ تاج الدين البهاري بالسودان: «وعبد الله دفع الله العركي مؤسس العركيين (الذين تحولوا فيما بعد إلى السمانية حوالي 1800م). ذلك بأن الذين كانوا قادرية ثم تحولوا إلى السمانية بتأثير من الشيخ محمد التوم بانقا (ت. 1852م)، هم اليعقوباب وليس العركيين الذين بقوا على قادريتهم جميعا تقريبا.

• وفي صفحة 192، زعم المؤلف أن الشيخ التلمساني المغربي قد قدم على الشيخ محمد بن عيسى سوار الذهب في عهد بادي بن رباط (1651 – 1684م) الملقب ببادى أبو دقن. وهذا الاستنتاج من قبل المؤلف ليس عليه من دليل، بل الراجح هو أن الشيخ التلمساني قد قدم على الشيخ سوار الذهب في زمان أبكر من ذلك بكثير. ذلك بأن ود ضيف الله قد ذكر هذه الواقعة في مقدمة الطبقات في سياق الأحداث التي وقعت في أول النصف الثاني من القرن العاشر الهجري الموافق للسادس عشر الميلادي، أي في عهد السلطان عمارة أبو سكيكين كما قال.

على أنه يجوز أن يكون الخاتم أو الوثيقة المختومة التي حررها السلطان بادي بن رباط لاحقاً للشيخ سوار الذهب وذريته قد صدرت في آخر عمر الشيخ محمد ولد عيسى، خصوصا إذا ما علمنا أن الشيخ محمد سوار الذهب كان معاصراً للشيخ إدريس بن محمد الأرباب (1507 – 1651م)، وصديقاً له.

• وقال ترمنقهام في ذات الصفحة 192: «وبدأت في الشمال الطريقة المجذوبية (متفرعة عن الشاذلية) في أوائل القرن الثامن عشر بمحمد بن المجذوب (1693 – 1776م).. وهاهنا خطأ في اسم هذا الشيخ الذي هو «حمد بن محمد المجذوب»، وليس محمد بن المجذوب.

• وفي صفحة 194، زعم المؤلف أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد أدخل الطريقة السمَّانية إلى السودان في عام 1800م، وهذا خطأ، وإنما الصحيح الثابت والمنصوص عليه في مصادر هذه الطريقة، أن الشيخ أحمد الطيب البشير قد رجع من المدينة المنورة حاملا معه الطريقة السمانية والإذن بتسليكها في عام 1766م، وله من العمر آنئذ 24 عاما. أي قبل تقدير ترمنقهام الجزافي الذي لا ندري من أي مصدر استقاه بأربعة عشر عاما. (انظر مثلاً كتاب: أزاهير الرياض في مناقب الشيخ أحمد الطيب البشير من تأليف الشيخ عبد المحمود نور الدائم).

• وفي ذات الصفحة 194، يأتي ترمنقهام بباقعة عظيمة أخرى، لا ندري أين وجدها، ولا من أي مصدر أخذها، ألا وهي زعمه أن الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي (ت. 1874م)، «هو من أسرة مؤسس الطريقة الرشيدية الجزائرية ".

• وكان المؤلف قد أخطأ قبل ذلك في الصفحة نفسها خطأ طفيفاً، ولكنه يبقى خطأً على كل حال، في تعيين سنة وفاة السيد أحمد بن إدريس الحسني الفاسي، إذ أنه جعلها في 1836م، بينما هي 1837م في الحقيقة.

• وفي صفحة 195، يكرر ترمنقهام خطأه السابق الذي نبهنا إليه آنفا، بتقرير أن أول من نشر الطريقة التجانية في السودان هو الشيخ محمد بن المختار المتوفى في عام 1882م، وأبنا من جانبنا أن الشيخ مولود فال اليعقوبي الشنقيطي قد نشر هذه الطريقة قبل محمد المختار ببضعة عقود، إذ أنه سلكها الشيخ محمد ود دوليب في عام 1838م كما مضى ذكره.

ولكن ترمنقهام لا يأت على ذكر مولود فال ولا على ذكر ود دوليب، وينسب نشر التجانية في كردفان ودارفور إلى الشيخ عمر قنبو الهوساوي، مع أن هذا الأخير قد توفي في عام 1918م فقط، في حين أن ود دوليب قد توفي قبله بقرابة الأربعين عاما.

• وفي صفحة 210 من الكتاب، يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن دخول الطريقة القادرية إلى السودان على يد الشيخ تاج الدين البهاري: «وقد جاء الاقتراح بزيارة السودان من داؤود بن عبد الجليل محمد، تاجر الرقيق من أربجي الذي التقى به في موسم الحج «أ. هـ. والشاهد هو قوله: «تاجر الرقيق». وهو لا يقول لنا كيف عرف أن داؤود بن عبد الجليل كان تاجراً للرقيق، وليس تاجراً للعاج أو ريش النعام أو الصمغ أو السنمكَّة مثلاً، ولا يدلنا على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة. كما لا يخبرنا في

المقابل كيف عرف أن جد داؤود بن عبد الجليل كان اسمه محمداً، لأنه ليس مذكوراً في الطبقات، وهو المصدر الوحيد لهذه الرواية. ولكن يبدو أن القصد هو أن يبتلع القارئ هذا الطعم المتمثل في ذكر «محمد» هذا الجد المختلق لداؤود ود عبد اللطيف، حتى ينبهر بتبحُّر هذا الكاتب وحسن تقصيِّه الدقيق للأخبار، فتنغرز فيه في المقابل صنارة «تاجر الرقيق» الأخرى وهي بيت القصيد بالطبع. محض تدليس ولهوجة ليس إلاَّ.

• وفي صفحة 212، يقول ترمنقهام في معرض حديثه عن أثر الطريقتين السمانية والختمية في إعادة تشكيل خريطة الولاء والانتماء الصوفي في السودان: «... وهكذا أصبح خلفاء الشيخ إدريس (يعني الشيخ إدريس بن محمد الأرباب) ميرغنية، كما تحول اليعقوباب والعركيون وأولاد الترابي إلى السمانية.. «أ. هـ. وهذا غير صحيح أو دقيق بصورة مطلقة. إذ صحيح أن ذرية الشيخ إدريس بن محمد الأرباب وعموم الخوجلاب أيضا قد تحولوا إلى الختمية، وكذلك تحول اليعقوباب إلى السمانية، ولكن العركيين قد ظلوا قادرية لهم مراكزهم المأهولة بأبي حراز وطيبة الشيخ عبد الباقي وغيرها إلى يوم الناس هذا، ولم يتحولوا لا إلى السمانية ولا إلى الختمية. وأما أحفاد الشيخ حمد النحلان ود الترابي، فلم يتحولوا إلى السمانية كما زعم الكاتب، وإنما إلى الختمية. وبالجملة فإن عبارته يشوبها تخليط واضطراب كبير.

• في صفحة 214، تحت العنوان الجانبي: الشاذلية، أخطأ المؤلف في تعيين مسقط رأس الشيخ أبي الحسن الشاذلي لأنه قال: «وُلد مؤسسها أبو الحسن علي بن عبد الله الشاذلي في عام 1196م، في الشاذلية بالقرب من زوان بتونس» وهذا غير صحيح.

وإنما الصحيح هو أن الشيخ أبا الحسن الشاذلي قد وُلد بغَمَارة بالمغرب الأقصى، وارتحل منها لاحقاً إلى بلدة «شاذلة» بتونس فنُسب إليها.

• وفي صفحة 218، يقول المؤلف في معرض حديثه عن الإمام محمد أحمد المهدي: «محمد أحمد الدنقلاوي الذي التحق فيما بعد بالشيخ القرشي الزين خليفة نور الدائم في المسلمية» الخ، والشاهد هو قوله إن الشيخ القرشي هو خليفة نور الدائم، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ القرشي ود الزين قد كان من كبار تلاميذ وخلفاء الشيخ أحمد الطيب البشير (1742 – 1823م) نفسه الذي هو والد الشيخ نور الدائم.

• وفي صفحة 220 من الكتاب، يُخطئ ترمنقهام في عام ميلاد السيد أحمد إدريس

الفاسي، فيكتبه 1760م، بينما أنه قد وُلد في الواقع في عام 1750م، كما هو مذكور في سائر المصادر ذات الصلة.

• ويعود ترمنقهام في صفحة 222 من الكتاب، لكي يكرر ادعاءه الخطير السابق من دون إبراز أي دليل قائلاً: «وادَّعى إبراهيم الرشيد الدويحي انتماءه لأسرة سيدي أحمد الرشيد (تُوفي عام 1524م)، مؤسس الرشيدية في الجزائر». ولكنه لا يُوقفنا كعادته على المصدر الذي عثر فيه على هذه المعلومة، ولا يوضح لنا أين قال الشيخ إبراهيم الرشيد الدويحي هذا الكلام.

• وقال المؤلف في صفحة 227 من الكتاب إن الشريف محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي (1820 – 1882م)، قد وُلد في تاشت بالجزائر كما قال، وهذا غير صحيح، وإنما الصحيح هو أن الشيخ المذكور قد وُلد في بلدة «تيشِيت»بكسر التاء والشين معاً، وهي بلدة تقع في موريتانيا، ولا علاقة لها بالجزائر مطلقاً كما زعم.

• وأخيرا في صفحة 228 من هذا الكتاب، يزعم المؤلف أن الشيخ محمد البدوي المعروف بشيخ الإسلام (1841 – 1911م)، المدفون بضريحه بحي العباسية بأم درمان، أحد من دخلوا في الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد المختار بن عبد الرحمن الشنقيطي، وذلك حين يقول: «ودخل العديد من الأتباع في الطريقة في كل أنحاء السودان، بمن فيهم حسين سلطان دارفور، والشيخ محمد البدوي الذي أصبح شيخ الإسلام في الأيام الأولى للحكومة الحالية، وقبره في أم درمان مشهور الخ ». والواقع هو أن الشيخ محمد البدوي قد انتظم في سلك الطريقة التجانية على يد الشيخ محمد ود الزاكي العُراقابي بكردفان، وكان هذا الأخير قد أخذها عن الشيخ محمد ود دوليب الذي مرَّ ذكره من قبل.

• وبعد، فهذه طائفةٌ غير استقصائية للأخطاء الموضوعية التي وقع فيها سبنسر ترمنقهام في سفره الشهير هذا، الذي ظل واحداً من المصادر الأولية عن الإسلام والثقافة والتعليم والتصوف الإسلامي في السودان ، علها تجئ مكلمة للنقد المنهجي السديد الذي اضطلعت به تلك الثُّلة من العلماء والباحثين الأفاضل في أوراقهم العلمية، التي جُمعت بين دفتي كتاب: إغواء الصفوة. على أن يتوجب علينا أن نقول أيضا في الختام، أن ليس كل ما ورد في هذا الكتاب من معلومات ورؤى وتحليلات، هي من قبيل الباطل الحنبريت الذي لا غناء فيه. فقد جاء هذا الكتاب مهما كان رأينا فيه، غزير المعلومات، وحسن التبويب،

وجيـد التوثيـق، وهـو يشـكِّل في طريقـة إخراجـه خاصـةً، قالبـاً نموذجيـا يُحتـذى، خصوصـا مـن حيـث الشـكل، في إعـداد البحـوث والأطروحـات العلميـة في هـذا البـاب.
• ولا يخلـو الكتـاب أيضـا مـن حيـث المحتـوى، مـن جملـة مـن الأفـكار النـيرة والموحيـة حقا، فضـلا عـن الكثـير مـن المعلومـات المفيـدة. وقـد رأينـا كيـف أن ترمنقهـام يعتقـد أن الديانـة والعقيـدة المسـيحية قـد كانـت سـطحية في بـلاد النوبة، ولم تتغلغـل حقيقة إلى شـغاف قلوب سـكانها، مـما سـهل عـلى الإسـلام عملية محوهـا بالكليـة وإحـلال نفسـه في مكانهـا في غضون قـرون قليلـة. وكذلـك مقاربتـه النافـذة لشريحـة الأفنديـة في السـودان، ومحاولـة اسـتبطان حقيقـة موقفهـا المعـرفي والنفـسي مـن تـراث مجتمعهـا السـوداني الـذي خرجـت منـه. وأمـا مـن حيـث حـاق المعلومـات، فقـد اسـتوقفت كاتـب هـذه السـطور عـلى نحـو خـاص - عـلى سـبيل المثـال – إشـارة ترمنقهـام إلى وجـود قريـة باسـم «شـاذلي» بالقـرب مـن سـنار منـذ القـرن الثامـن عـشر الميـلادي عـلى الأقـل، مـما يشي بوصـول تأثـير الطريقـة الشـاذلية إلى تلك المنطقـة منـذ سـبعينات القـرن الثامـن عـشر عـلى أقـل تقديـر، وهـو الأمـر الـذي يتطلـب المزيـد مـن البحـث والتنقيـب في هـذه المسـألة مـن أجـل اسـتجلائها عـلى نحـو مُـرضٍ.
هذا، والله من وراء القصد، وهو يهدي السبيل.

الفصل السابع

د. علي صالح كرار
ملامح من حياته الاجتماعية

د. علي صالح كرار
ملامح من حياته الاجتماعية

د. هاجر أبو القاسم محمد
قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة أم درمان الأهلية

أجد من الصعوبة بمكان أن أكتب عن البروفيسور علي صالح كرار رحمه الله، إذ لا يمكن أن تختزل مسيرته العلمية والاجتماعية في كلمات أو صفحات، بل كل ما نستطيع قوله هو عبارة عن ملامح وإشارات رمزية لحياة عالم حافلة بالإنجازات والكثير من العطاء والوفاء للزملاء والطلاب والأبناء، فكل من يحيط به يلمس الجمال والتميز في تعامله ولطفه مع الآخرين. كنت أعرفه وأراه في محافل عديدة، ولكن كانت أول مرة أتعرف فيها على شخصه عن قرب عندما كنا أعضاء في دائرة التاريخ بمركز التنوير المعرفي في عام 2009م، تجمعنا اجتماعات الدائرة والمنتديات والندوات، فكنا جميعا ننصت لآرائه وتوجيهاته في مجال البحث العلمي، كيف لا وطريقته في طرح وجهة نظره تدهش السامعين وتجبرهم على الإنصات، بل وبالتسليم بما يقول، وكنا نسعد دائما بوجوده بيننا، فحديثه يشوبه اللطف وسرعة البديهة، بالإضافة إلى روح الفكاهة والقفشات والنكات المضحكة، فطلته تريح النفوس، والابتسامة لا تفارق محياه. ثم تكررت لقاءاتنا فيما بعد بجامعة أم درمان الأهلية حيث نعمل سوياً في كلية الآداب، وبدأت أتعرف عليه عن قرب، وتجمعنا اجتماعات مجلس الكلية ومجلس الجامعة، ونستمع لتوجيهاته في تقييم المناهج، وكذلك تقييم نتائج الطلاب لما له من خبرة ودراية في مجال التقييم الأكاديمي، فهو عضو في العديد من مجالس إدارة الجامعات، ورغم اشغاله وارتباطاته كان شديد الحرص على حضور هذه الاجتماعات والإدلاء بدلوه فيها، وكانت آراؤه تجد الترحيب والاهتمام من كافة الأساتذة.

وفي عام 2014 م وقع عليه الاختيار ضمن الأساتذة المحكمين لترقيتي لدرجة الأستاذ المشارك، فكان نعم المقوم من حيث النظر إلى الأوراق العلمية بحيادية وبمهنية عالية، فجاءت إشادته بهذه الأوراق العلمية من منطلق مسؤوليته العلمية والأكاديمية،

فكان نعم التقويم والحياد والتجرد، تلك الصفات التي تفتقدها الكثير من المنابر العلمية اليوم.

وشاءت الأقدار أن نترافق سوياً في آخر سنتين من حياته في كثير من الأحيان من وإلى جامعة أم درمان الأهلية، وأدهشتني تلك المزايا التي تحلى بها، فقد كان شديد الاهتمام بالزمن ودقيق في التوقيت، فإذا ماوعدته في السابعة والنصف وجدته متأهبا قبل ذلك الزمن بكثير، كما أنه يسعد دوما بخدمة الآخرين، فكان يسألني عن موضوعات أبحاثي العلمية فإذا ما حدثته بعنوان الورقة يفاجئني في اليوم الثاني بقائمة من المراجع والمواقع الإلكترونية مسجلة على ورقة لتسهيل الوصول إليها، فأقول في نفسي يالها من أخلاق ملائكية، حقا لا يوجد بشر بهذه المواصفات في أيامنا هذه، جعلها الله كلها في ميزان حسناته.

ثم تعرفت أيضا عن قرب على أسرته، زوجته زينب المرأة ألتي تشبهه فضلاً وكرماً ونقاء، وكذلك بناته الفضليات؛ إذ تكاد نلمس ثمرة تربيته لهن أدباً ورقة وأخلاقاً، وكذلك ابنه البار الباشمهندس صالح ، فقد حباه الله فعلا بالصلاح والتميز، فمن شابه أباه فما ظلم كما يقولون، فقد ظل ودودا وفياً بعلاقات والده وأصدقائه وزملائه، باذلا جهده ووقته في التواصل معهم، مبادرا بودادهم، وهذه الخصال قل ما نجدها في شباب اليوم، متعه الله بالصحة والعافية، وفقه الله وحقق له من المقاصد أجملها، وأسعده الله بمستقبل مشرق وجميل.

كما لمست من تعاملي مع العالم الجليل الدقة والانضباط والالتزام والوفاء، فكان يحدثني عن جدوله الأسبوعي وارتباطاته المزمع تنفيذها دون أن يخل بواحدة على حساب الأخرى، وكان حريصا على التنسيق بصورة دقيقة على قيام محاضراته في وقتها، فيقوم قبل وقتٍ كافٍ بالتنسيق مع الطلاب والأساتذة، والتأكد من جاهزية القاعات وحضور الطلاب، كما كان يحرص دائما على أداء كل المهام الموكلة إلية بدقة ونظام، وكنت في بعض الأحيان أقوم بتوصيل الامتحانات فيبادر بتصحيحها فورا، ثم يقوم بتجهيزها وتغليفها قبل أن أعود فاستلمها منه، فأسلمها بدوري إلى قسم المكتبات بالكلية.

وبعد أن أُجريت له عملية القلب نصحه الأطباء بتخفيف الأعباء والخلود للراحة، فكان قد كتب لي توكيلا بصرف مستحقاته المالية بالجامعة، فكنت كلما ذهبت له لتسليمه هذه المستحقات بالغ في شكري رغم أن هذه المهمة لا تكلفني شيئا، فأنا

أصلا أذهب للجامعة، وهو يسكن بالقرب مني، ولكن نبل أخلاقه، ورقة أحاسيسه تجعله يبالغ في الشكر والثناء حتى لأقل صنيع من الآخرين.

وكان وفياً بطبعه حتى عندما أصيب بالمرض وذهب للاستشفاء ظل متواصلا وفيا تنهمر رسائله صباحا مساء، يطلعنا على جديد الفحوصات وسير العلاج، ولم يمنعه المرض من التواصل مع زملائه وأحبابه، وتلقى خبر إصابته بالسرطان بصبر المؤمن الموقن بقدر الله وإرادته، أثابه الله أجراً وجنات تجري من تحتها الأنهار جزاء ما قدم من علم وخير ووفاء إنه سميع مجيب.[1]

إفادات أسرته:

إفادات عمه عبدالله كرار:

1/ المولد والنشأة:

ولد البروف علي صالح كرار بمدينة مروي بالولاية الشمالية وذلك في عام 1948م، وبما أن والده كان مهندساً بمصلحة النقل الميكانيكي فقد كان ينتقل من مدينة إلى أخرى، ومن ولاية إلى ولاية، وبالتالي كانت طفولة البروف علي صالح موزعه بين مدن الخرطوم والفاشر والأبيض والقضارف وشندي، وأخيرا الخرطوم مرة ثانية.

هذا وقد تلقى بروف علي تعليمه الأولي بمدينة شندي وذلك في الفترة بين 1956م – 1959م، كما تلقى تعليمه المتوسط بمدرسة الاتحاد – الخرطوم جنوب في الفترة من 1960م – 1964م، أما المرحلة الثانوية فقد كانت بمدرسة بحري الثانوية في الفترة من 1965م – 1969م. وأذكر من زملائه سليمان محمد سليمان، ونصر حسن بشير نصر، ومحجوب علي الحسن، وعبدالوهاب عوض، وحنفي حميدة الأمين.

أما التعليم الجامعي فقد كان بجامعة الخرطوم، كلية الآداب حيث تخرج فيها عام 1973م. ومن ثم بدأ نشاطه المهني. أما الجانب الاجتماعي فقد كان البروف علي صالح، وخلال فترة الدراسة المتوسطة والثانوية، يميل لقضاء أكبر وقت في القراءة والرسم وفي الوقت ذاته كان يحرص على حضور المناسبات الاجتماعية، كما كان خفيف الظل يميل للدعابة وبأسلوب مشوق.

2/ الجانب الرياضي والهوايات:

كان البروف علي صالح يشارك في النشاط الرياضي إبتداء بكرة الشراب بحلة

خوجلي، ثم فرق الأحياء بالمزاد بحري والعمارات في الخرطوم، وكان يشجع فريق الهلال الرياضي، وكنا في الأسرة مجموعتين، مجموعة تشجع فريق المريخ، وتضم المرحوم صالح وأحمد وعز الدين وهاشم، والمجموعة الأخرى تضم البروف علي وشخصي عبدالله كرار وعصام الابن الأصغر وهذه تشجع فريق الهلال، وقد كان التشجيع يخلو من العصبية، ربما لوجود المرحوم صالح في الطرف الثاني، وكان بروف علي يهوى التصوير فهو هوايته المحببه، وكان ذلك بالكاميرات ذات الأفلام التي تحمض بالاستديوهات، كما كان أكثر حرصاً على تصوير المناسبات العائلية، وكانت هوايته أيضا ممارسة فن الخط العربي بأنواعه الكوفي والمرقع و...إلخ، ولقد أخذ منه ذلك وقتاً طويلاً حتى أجاده إجاده تامة.

ختاماً نبتهل للعلي القدير أن يغفر له ويرحمه ويجعله من أصحاب اليمين، وأن يجعل الجنة متقلبه ومثواه، وإنا لله وإنا إليه راجعون[2].

إفادات زوجته زينب محمد الحسن :

على صالح كرار الزوج والأب المثالي:

تزوجنا في العام ١٩٧٨ وعشت معه ثلاثة وأربعون عاماً رزقنا فيها بــ (فدوى، ومروة، وريان، وصالح)، وتشاركنا فيها الحياة وتقاسمنا حلوها ومرها.. كان يتعامل معنا بطيبته المعهودة وأخلاقه العالية التي يعرفها الجميع.. كان زوجاً ودوداً مخلصاً وفياً متسامحاً.. إذا ما دار بيننا أي جدل أو نقاش تجده مبادراً بالصلح وإعادة الأمور إلى طبيعتها.. كان متفهماً لطبيعة عملي في مجال الإعلام، فكان داعماً لي وخير معين في كثير من الأعمال والمهام.. كان كريماً يصرف بسخاء على متطلبات المنزل وتعليم أبنائه وعلاجهم، وحريصا على توفير كافة متطلباتهم.. كان يقدم لهم النصح والمشورة ويترك لهم حرية اتخاذ القرار في جميع شؤون حياتهم.. فلم يفرض عليهم أي قرار أو يستبد برأيه في أي شأن من شؤون الأسرة... وكان يعدل بينهم في التعامل، ويقدم لهم كل ما يحتاجونة من الرعاية والاهتمام، ولا يحب تعنيفهم أو توبيخهم، وإذا حدث ذلك لا يغمض له جفن إلا بعد أن يعتذر منهم.. كان لهم بمثابة الأخ الأكبر، فكان يؤانسهم ويستأنس بهم ويمازحهم، خاصه وأنه كان يحب القاء الطرف والنكات، وسريع البديهة في القائها.. فلا تمل من الحديث معه أبدا.. كان هيناً ليناً متواضعاً في التعامل مع

الجميع (الأهل_الجيران_ الأطفال)، ولا زال أبناء وبنات جيراننا بحي الأملاك - بحري، حيث عشنا ثمانية عشر عاماً، يذكرونه بعد أن كبروا بأنه كان يحبهم ويعاملهم بمثل معاملته لأبنائه، يقرأ عليهم القصص ويعطيهم الحلوى، والتقط لهم العديد من الصور التذكارية في طفولتهم، ووثَّق لهم العديد من الذكريات، لأنه كان محباً للتصوير وتوثيق كل المناسبات... كبرت بناته وتزوجن والحمد لله ورزقن بالبنين والبنات، وانسحب هذا التعامل إلى أحفاده، فكان يعاملهم بنفس الحب والعطف. كان يخرج من المنزل ولا يعود إلا وحقيبته مملوءة بالحلوى وكل طلباتهم، فتجدهم ينتظرون عودته من العمل بفارغ الصبر، لهذا فهم، برغم صغر سنهم ومرور قرابة العام على رحيله، لا زالو يتحدثون عنه كثيراً ويتذكرونه ويفتقدون حضوره بينهم، وأغلب حديثهم: (جدو كان بيقول لينا.. جدو لو كان في كان عملنا كذا وكذا)... كان حيياً في طلب أي خدمة من أي شخص أو حتى من أفراد الأسرة، فلا يطلب منك شيء إلا ويسبقه بالاعتذار والتأسف... حتى في أواخر أيام حياته خلال فترة علاجة بالقاهرة يكثر من الاعتذار وقول: (معليش اتعبتكم معاي).

كان زوجاً وأباً وجداً مثالياً بمعنى الكلمة، وفرَّ لنا حياة كريمة، وشاءت إرادة الله أن يفارقنا في هذا الوقت بعد أن أدى رسالتة ومهمتة على الوجه الأكمل والأمثل، والحمد لله، وإنا لله وإنا إليه راجعون، ونسأل الله أن يرحمه، ويغفر له، ويسكنه أعالي الجنان[3].

إفادات زملائه بجامعة أم درمان الأهلية:

بروفيسور السماني النصري: قسم التاريخ والحضارة:

الأستاذ الدكتور علي صالح أستاذي وزميلي وصديقي، تعرفت عليه منذ فترة طويلة، وطوال هذه الفترة كنت أسعد غاية السعادة بلقائه، فهو رجل طيب المعشر يقابل كل الناس بترحاب فريد، ويعامل الزملاء والطلاب معاملة الأصدقاء والأبناء، رجل عذب الحديث يتكلم في شتى ضروب المعرفة حديث المتخصص، يحترم سامعه ومحدثه بالدرجة نفسها، لايميل إلى الخوض في القضايا الأخلافية على كافة المستويات، هادي حين يتكلم أو يمشي أو يسمع، وأعتقد أنه لم يحدث أن اجتمعت هذه الصفات في شخص إلا وكان محبوباً اشتاق الناس إلى لقائه، ويفتقد في المحافل، كان غزير المعرفة

لدرجـة أنـه رغـم كل مـا توصـل إليـه مـن علـم كان يقـول أنـه يتعلـم مـن الطـلاب مـالم يتعلمـه مـن الجامعـات، وهـذا شـأن العلـماء، كلـما ازداد علـماً ازداد تواضعـاً).[4]

يقول د فتح العليم عبد الله: عميد كلية الآداب آنذاك:

رأيتـه أول مـرة عـام 1971م عندمـا كنـت طالبـاً بكليـة الآداب بجامعـة الخرطـوم، كان هـو في السـنة الرابعـة قسـم التاريـخ، ودائمـاً أراه وسـط دائـرة مـن زملائـه ينـثر الحـكاوي والطـرف، الـشيء الـذي اسـتظرفه الآخـرون وجعلهـم يداومـون عـلى رفقتـه.

بعـد التخـرج لجـأت إلى دار الوثائـق القوميـة طالبـاً لبعـض المدونـات والمراجـع، ووجدتـه نائبـاً للأمـين العـام بروفيسـور أبـو سـليم عليـه رحمـة اللـه، المرحـوم بروفيسـور عـلي رجـل كريـم بشـوش زاهـد لدرجـة أنـه لا يملـك مكتبـاً خاصـاً بـه، وكنـت كثـيراً مـا انبهـه لهـذه النقطـه، فـكان يضحـك بـسرور ويقـول لي: (أنـا حايـم مـن مكتـب لمكتـب).

لم أر في مـا مـضى مـن حيـاتي رجـلاً زاهـداً في هـذه الدنيـا مثـل الـبروف عـلي، عندمـا وارينـاه الـثرى في العـام 2021م طلبـت مـن ابنـه صالـح الحضـور إلى الجامعـة لأخـذ حقـوق والـده، ولدهشـتي وجدتـه أيضـا مثـل أبيـه، فلـم يحـضر إلا بعـد فـترة مـن الزمـان لأسـتلامها.

د محمد إبراهيم خليل: رئيس قسم المكتبات والمعلومات:

كان بـروف عـلي صالـح مـن المؤسسـين لقسـم المكتبـات والمعلومـات بجامعـة أم درمان الأهليـة، ثـم انقطـع عنهـا فـترة انشـغاله بالأمانـة العامـة بـدار الوثائـق القوميـة، يحبـه الطـلاب لتواضعـه ولا يعـرف الحواجـز مـع كل الأعـمار، فهـو يمازحهـم بخفـة روحـه، ولـه ميـزة لا يتمتـع بهـا أي فـرد في وقتنـا الحـاضر، وعنـما يتحـدث يدهـش الحاضريـن.

ويواصـل د خليـل: كان حريصـا عـلى حضـور كل اجتماعـات الكليـة، ولديـه المقدرة على شرح المقـرر بصـورة شـيقة رغـم مايظهـر مـن جمـود عـلى مـواد الفهرسـة والأرشـفة، لذلـك كانـت ترتفـع نسـبة النجـاح في مـواده رغـم تـدني مسـتوى الطـلاب، وكان حريصـا غايـة الحـرص عـلى إقامـة محاضراتـه وعـدم تأخيرهـا بـأي حـال مـن الأحـوال، وعندمـا ذهـب إلى ماليزيـا مـدة أسـبوعين صـادف ذلـك بدايـة العـام الـدراسي، فبـدأ يفكـر مـن الـذي يـدرِّس الطـلاب في فـترة غيابـه، فكنـت قـد درَّسـت لـه محاضرتـين، فـكان حريصـا أن يسـأل مـاذا درس الطـلاب في هاتـين المحاضرتـين، كـما أن لديـه المقـدرة العاليـة عـلى تشـخيص مشـاكل الطـلاب ومحاولـة حلهـا، فكانـت هنـاك طالبـة حملـت مـادة الأرشـيف كملحـق، وحـاول معهـا عـدة مـرات لفهـم المـادة ومسـاعدتها بـكل السـبل ولكـن تعـذر نجاحهـا فيهـا، وكان متأثـراً لذلـك كثـيراً.[6]

إفادات زملائه بجامعة النيلين:

بروفيسور سيف الإسلام بدوي بشير:

(كان بروفيسور علي صالح بيننا ضيفاً من الضيوف، كثير الصمت قليل الكلام، يؤثر حديثه الشيق والرقيق في أفئدة وعقول سامعيه، فهو عالم من علماء التاريخ والآثار والحضارة، أعطى جل وقته لطلابه، لا يبخل عليهم بالعلم والمعرفة، ويوفر خدماته ومساعداته لكل من احتاجه علماً ووقتاً، ولكم فتح داره المضيافة على مصراعيها، ومكتبته الخاصة الثرة لكل طالب علم، فهو كنز من كنوز المعرفة والعلم، كان بحق مشاركاً فاعلاً وصديقاً لكل الزملاء والزميلات، مرحاً بشوشاً، كانت مكتبته ومكتبه بالجامعة مفتوحان لكل قاصد علم من مختلف الجنسيات، إلى جانب إسهاماته الثرة في البحث العلمي والنشر، بل كان يتمتع بخبرة عالية في مجال التعامل الأكاديمي والإداري، وقد لمسنا منه ذلك خلال عمله معنا بعمادة البحث العلمي بالجامعة، والربط بينها وبين الإدارات البحثية المماثلة في الداخل والخارج، ومع زوار العمادة الموسميين من الجامعات الأوربية والأمريكية، فقد كان الأب والمربي والخبير والعالم الحاذق، ولا تنفك رسائله الإسفيرية في تلاحق في كافة المناسبات أفراحاً أم أتراحاً، مهنئاً بالأعياد وبالليالي الملاح، ومباركاً بالعديل والزين، وبالدعوة بالشفاء العاجل لكل عليل متى ما نمى إلى سمعه ذلك).

ويواصل بروف سيف قوله: (كان بروف علي صالح نعم الإنسان، فائض الإنسانية والأخوة والمودة، بفقده فقدنا الزميل والعالم والمثقف الذي لا يمل، تعليقاته في مناقشة أطروحات طلابه العلمية بناءة، فكان يبتدر النقاش بحديثه المفعم الهادي الرقيق، ألا رحمه الله رحمة واسعة وأسكنه فسيح جناته، وهذه رشفة من فيضه الدافق، وبالله التوفيق وإليه أنيب).[7]

د شذى حمدنا الله : قسم المكتبات جامعة النيلين:

(د. علي صالح كان رجلاً من طراز فريد، يأسرك بشخصيته المتواضعة والكاريزما المتفردة، طيب القلب ودودا لطيفا في معاملة كل الناس، كانت علاقتي معه متميزة، كنت كثيرا ما أشبهه بأبي عليهما الرحمة، وكنت أذكر له ذلك ممازحة ويكون ذلك مناسبة لتعليق أوقصة يحكيها ليرفد الحديث عن قيم أو سلوك حسن أو أخلاقاً صادقة،

ولا يكاد ينتهي الحديث معه حتى يمازحك بكلمات رقيقة مهذبة لتفارقه وأنت تحمل له كل المحبة، لايفتخر بذاته أبداً، بل يشيد بالآخرين ويعدد محاسنهم، وهو عليه الرحمة من يستحق أن نفخر به، لا أنسى عندما كرّمته جامعة الدول العربية، كم كنا فخورين بذلك وهو في غاية التواضع، وهنا يحضرني في ذلك قوله تعالى: ((وعباد الرحمن الذين يمشون على الأرض هوناً)) الفرقان آية 63، وقوله عليه الصلاة والسلام: (ما تواضع أحد لله إلا رفعه الله)، ولا أذكر أنه كان طرفاً في خلاف أو مشكلة، بل بالعكس كان يجمع الناس ويقرب بينهم بكل الود، رحل بذات الهدوء الذي عاش به، وترك أثره باقياً في قلوبنا إلى أن نصير إلى ما صار إليه، رحمه الله.[8]

د. تقوى محمد ابراهيم - قسم المكتبات بجامعة النيلين:

(لقد كنت طالبته في مرحلتي الماجستير والدكتوراه , لقد كان مشرفاً عليّ في الماجستير بعنوان: أرشيف شؤون العاملين لجامعة النيلين، وكان خير الموجه والمدقق، وكان يوجهنا إلى الكتب ومصادر وأماكن وجودها، وكان في مرحلة الدكتوراه بعنوان: (أرشيف المستشفيات الحكومية)، فكان يرافقني في الذهاب إلى المستشفيات حتى يتأكد من سهولة حصولي على المعلومات.

وتواصل د. تقوى فتقول: (كان يولي طلابه اهتماماً كبيراً وكان يناديني بابنته، وكان يطلب من الطلاب الاتصال به في أي وقت، وأن منزله مفتوح لهم قبل مكتبه في حين يعاني كثير من طلاب الدراسات العليا من صعوبة التواصل مع مشرفيهم.

د.علي صالح فقد عظيم لجامعة النيلين ولكافة أهل السودان، قل أن يجود الزمان بمثله).[9]

أستاذة ماجدة عبد الحليم محمد عبد الحليم: محاضر بقسم المكتبات:

(كان بروف علي صالح مشرفاً عليّ في التحضير لدرجة الماجستير، وكنت كلما أطلب منه المساعدة في مجال البحث العلمي أو غيره أجد منه الاستجابة السريعة والتوجيهات والإرشادات اللازمة، كان مميزاً في علاقاته الاجتماعية، لذلك نال محبة الجميع، وكان يهتم بأبنائه وطلابه ويقابلهم في كل الظروف).[10]

الخاتمة:

كانت حياة العالم الدكتور علي صالح كرار نموذجاً للحياة المليئة بالتجارب والخبرات، تتميز بالعلاقات الصادقه وحب الآخرين، وسعادته بخدمة زملائه وطلابه، فقد تفرد في الصفات الجميلة، الكل يثني عليه ويفتقده بشدة، والجميع يتحدث عن خصاله الجميلة التي حببت فيه كل الزملاء والطلاب ومن يعرفه من كل الأعمار.

تعجز الكلمات أن تصور صدق معاملاته، وتقصر العبارات عن الإحاطة بجميل صنيعه، ولا نملك إلا أن ندعو الله أن تكون كل هذه الأعمال في ميزان حسناته إنه سميع مجيب.

لقطات من مسيرة الدكتور علي صالح كرار

***استعراض لعدد من الصور وثقت لحياة الفقيد الاكاديمية والمهنية والاجتماعية**

د. علي صالح كرار - الولاية الشمالية (كريمة) - 1965
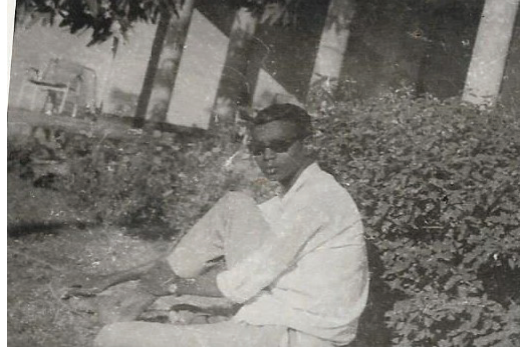
رحلة علمية جامعة الخرطوم - كلية الاداب السنة الرابعة

صورة امام دار الوثائق القومية

اليوبيل الفضي لدار الوثائق القومية

صورة تجمعه ووالده المرحوم صالح كرار -

الخرطوم - العمارات

نيل درجة الماجستير من معهد الدراسات
الافريقيةوالاسيوية جامعة الخرطوم 1979

- مناقشة رسالة الدكتوراة جامعة بيرغن – النرويج (١٩٨٥)

بروفيسور إبراهيم أبو سليم ودكتور علي
صالح كرار لهما الرحمة والمغفرة

إفطار جماعي بمباني دار الوثائق القومية
القديمة - شارع الجمهورية

• ختام احدى الدورات التدريبية بدار الوثائق القومية
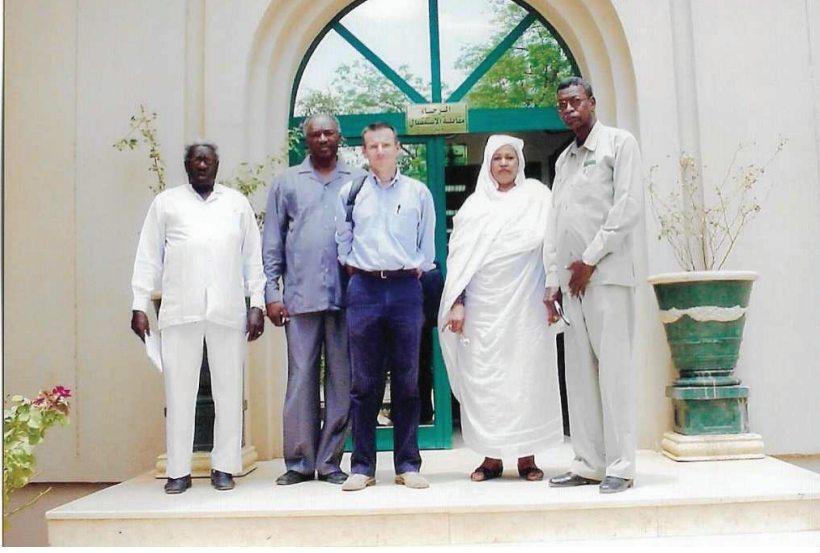
امام مباني دار الوثائق القوميه الجديدة– الخرطوم – شارع السيد عبد الرحمن

يمين الصورة الدكتورة عواطف عمر– نائب الامين العام الاسبق لدار الوثائق

بروفيسور يوسف فضل حسن والدكتور علي صالح كرار

p. Anne K. Bang   ب.ابراهيم الزين صغيرون

ب. علي صالح كرار   ب. فدوي عبد الرحمن علي طه

udadoc.com

www.sudadoc.com
جائزة السودان للأداء الوثائقي المتميز
جائزة السودان للأداء الوثائقي المتميز
سودا دوك
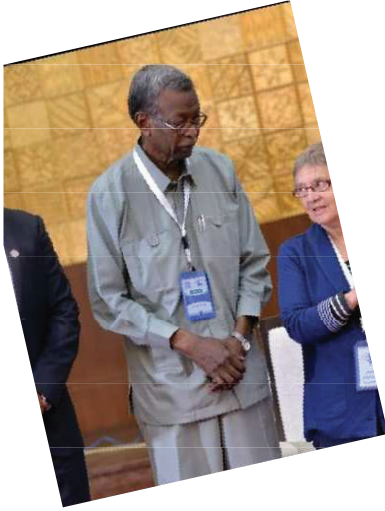
بروفيسور قاسم عثمان نور والاستاذ حمد الريح والدكتورة نادية مصطفي العيدروس والدكتور علي صالح كرار

برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات
14- 16 نوفمبر 2017م

شكر وعرفان

برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

تحت شعار: محتوي رقمي أصيل متفرد
برعاية: الدكتور تهاني عبدالله عطية
وزير الاتصالات وتكنولوجيا المعلومات

• زيارات خارجية (٢٠١٥- ٢٠١٨)

تركيا (٢٠١٦)

مصر – القاهرة – جامعة الدول العربية

(٢٠١٧)

السادة مشائخ الطريقة الاحمدية الادريسية

كوالالمبور – ماليزيا (٢٠١٨)